الموهبة والتفوق العقلي

الفرقة الثانيه علم النفس (البرنامج المميز)

كود المقرر نفس (٢١٣)

أستاذ المقرر

أ.م.د/ سعاد السعيد

أستاذ علم النفس المساعد–كلية الآداب – جامعة جنوب الوادى

العام الجامعى

٢٠٢٣/٢٠٢٤م

رسالة برنامج علم النفس بكلية الآداب جامعة جنوب الوادي هي: "تقديم خدمات تعليمية وبحثية ومجتمعية متميزة في مجال الخدمات النفسية (تقييم - تشخيص - إرشاد– علاج - تدريب) لإعداد خريج متميز في نطاق إقليم جنوب الوادي خاصة ومصر عامة". قنا - جامعة جنوب الوادي – كلية الآداب – الدور الخامس

الموهبة والتفوق العقلي

محتويات الكتاب
الفصل الأول **تاريخ الموهبه**
الفصل الثاني **تعريف الموهبة والموهوبين**
الفصل الثالث **النظريات المفسرة للموهبة**
الفصل الرابع **خصائص الطفل الموهوب (المبدع)**
الفصل الخامس **برامج إرشاد الطلبة الموهوبين والمتفوقين**

الفصل الأول

تاريخ الموهبة

محتويات الفصل :

تاريخ الموهبه

اسهامات العلماء

بـــــيـــــنيه

كـاتـــــل

هولنجوروث

مقدمه:

إن الاهتمام بالتفوق والموهبة قد ظهر في وقت مبكر، ولكن لم يكن قائماً على الأسس العلمية أو المنهجية لدراسة طبيعة الظاهرة. ومن خلال الاطلاع على المراحل التاريخية السابقة، نلاحظ تبدلاً وتطوراً في الاهتمام والمفاهيم ونوعية المواهب والمجالات والحقول التي برزت واتضح الاهتمام بها والتي هي نابعة من الظروف الثقافية والاجتماعية والاقتصادية السائدة في ذلك الوقت، فلكل مجتمع أو حقبة زمنية معاييرها واحتياجاتها والتي يتم تقييم أفرادها على أساسها، إن ما يحمله المجتمع من قيم ومكانة اجتماعية لمن يحتلون تلك المراكز الرفيعة و القيادية في الدولة ما هي إلا نتيجة لما يمتلك هؤلاء الأفراد من مواهب وقدرات تميزهم عن غيرهم.

ففي المجتمعات اليونانية القديمة كان التركيز على المواهب التي تحمل الطابع العسكري والقوى الجسدية، حيث كانوا يدربون الأطفال على الاهتمام المبكر بتنمية القوى العضلية والبنية الجسدية، وكان الاهتمام منصباً على المواهب الذكورية واستبعاد الإناث، وذلك بسبب ارتباط المراكز العليا السياسية والاقتصادية والاجتماعية بالرجل وبقواه العضلية وصحته البدنية فكان الاهتمام بتدريس الذكور في مدارس منفصلة وخاصة بالطلبة المتميزين وتعليمهم التاريخ والعلوم والفنون والأدب، وكذلك الارتقاء بلياقتهم البدنية، وتدريبهم على رياضة الفروسية. وقد كان المعيار أو المحك لاختيار هؤلاء المتفوقين أو الموهوبين هو القوة الجسدية وقدرة التحمل العضلي والبدني.

وتطورت دراسة التفوق والموهبة في العهد الروماني، وازدهرت دراسة مختلف أنواع العلوم، الهندسية من معمارية ومدنية، ودراسة القانون وعلوم الإدارة والصناعة، سواء للذكور أو الإناث مع اقتصار بعض الدراسات والوظائف على الذكور دون الإناث.

وظهر الاهتمام واضحاً في هذه الفترة بالمتفوقين والموهوبين.

وتعتبر الحضارة الشرقية القديمة لكل من الصين واليابان من الدول التي ساهمت في تطور مفهوم التفوق والموهبة، فلقد اهتم الصينيون واليابانيون بالمواهب ودراستها وتنميتها لدى الأفراد من ذوي المواهب في الأدب والعلوم والفن وأصحاب الاختراعات فقد كانوا يحظون بتميز واضح في المجتمع الصيني والياباني.

وظهر الاهتمام في تلك الدول الشرقية من خلال العناية بالتعليم والمناهج والبرامج وطرق التدريس الملائمة لتنمية قدرات مواهب الطلبة المتميزين.

وكان الطلبة يتلقون التدريبات اللازمة في عدة مجالات كالقيم الأخلاقية والأدب والفن والتاريخ والعلوم الطبيعية والمعرفة بالبحث العلمي ومراحله. ولم تقم دارسة منهجية للتفوق والموهبة إلا على يد العالم البريطاني فرانسيس جالتون (Francis Galeton، 1822–1911) والذي يعتبر من أكثر العلماء بحثاً في الموهبة أو العبقرية (Genius) كما سماها، وهو أول من وضع دراسة منهجية لدراسة الموهبة وذلك من خلال بحثه في السير الذاتية والنماذج التاريخية لتلك السلالات من قادة وعظماء.

ومن خلال دراسته حاول أن يؤكد أن معظم المتفوقين والموهوبين ينحدرون من السلالات المتعاقبة لعائلات عظيمة حققت إنجازات متعددة في سنوات حياتهم الماضية. وحاول أن يثبت وراثة المواهب.

حيث عزا وجود القدرات العقلية إلى العوامل الوراثية والتي أوردها في كتابه (عبقري بالوراثة) (Hereditary Genius،1869). وتوصل في أبحاثه إلى نتيجة وراثة المواهب، ولقد قام بإعداد مجموعة من الطرق للتعرف على تاريخ الأسرة وقياس خصائصها وتطورها، وكانت معظم تلك المقاييس تقيس الجوانب الحسية وتعتمد على حدة الإبصار، والسمع، والقوة الحركية والعضلية، وقياس زمن الرجع. وكان يعتقد أن الاختبارات الحسية يمكن أن تستخدم كحكم وكمعيار للتوصل إلى ذكاء الأفراد.

وعلى الرغم من وجود القصور في المقاييس التي استخدمها جالتون إلا أنه يعتبر أول من استخدم مقاييس التقدير وأسلوب التداعي الحر. بالإضافة إلى ذلك قام بدراسة الخواص الإحصائية للفروق الفردية وأوضح أن الذكاء لا يتم إلا بالمقارنة بمتوسط ذكاء الأخرين.

واستخدم في ذلك أهم فكرة أو اكتشاف توصل إليه جالتون وهو إيجاد التوزيع الاعتدالي للقدرات العقلية. حيث كان أول من أوضح أن المستويات العليا والدنيا في درجات الذكاء هي الأقل انتشاراً، بينما المستويات المتوسطة في درجات الذكاء هي الأكثر انتشاراً على المنحنى .

ويعتبر كاتل أحد الرواد المساهمين في حركة وتطور القياس ودراسة القدرات العقلية، فهو أول من استخدم مصطلح (اختبار عقلي) عندما نشر مقالة له بهذا الخصوص، وهو لم يذهب بعيداً عن اتجاه جالتون بالنسبة لنوعية الاختبارات والمقاييس المستخدمة والتي كانت تعتمد على الجوانب الحسية، والقوة العضلية وقوة حواس الإبصار والسمع، واستخدام زمن الرجع والأوزان كمقاييس للوصول للقدرات الذهنية. فكان كاتل يعتقد مثل جالتون أنه يمكن التوصل إلى القدرات العقلية عن طريق قياس الوظائف البسيطة التي تعتمد على النواحي الحسية ، وعلى الرغم من استخدام الأسلوب المنهجي وتكوين مرجعية لدراسة القدرات العقلية على يد كل من جالتون وكاتل إلا أن المقاييس المستخدمة لم تكن موضوعية من

حيث قياسها للقدرات، فقد أثبتت الأبحاث الارتباطات الضعيفة بين كل من نتائج تلك الاختبارات الحسية التي وضعها جالتون وكاتل وبين الأداء الأكاديمي التحصيلي .

وظهر في تلك الفترة العالم الفرنسي الدارس للطب والمهتم بدراسة العمليات العقلية ألفرد بينيه (Binet,A) والذي نشر مقالاً له عام (١٨٩٥م) ضمنه انتقاده لتلك الاختبارات الحسية للذكاء، والتي ترتكز على قياس القدرات العقلية البسيطة، ولا تصل لمستوى الوظائف العقلية مثل التذكر، والفهم وإصدار الأحكام والتقييم والانتباه والاستنتاج وغيرها، وأكد على أهمية دراسة العمليات العقلية والبحث في طرق قياسها، وفي أثناء عمله كباحث ومستشار في المدارس الفرنسية لاحظ أنّ هناك فروقاً فردية في قدرة هؤلاء الطلبة على التعلم، وانتقد طرق تقييم المعلمين لهؤلاء الطلبة، والذي كان يشوبه التحيز في التقييم والبعيد عن النواحي الذهنية. وظهر لديه اقتناع بمقدرته بتصميم وإعداد اختبارات تقيس الفروق الفردية عند هؤلاء الطلبة، ونتيجة لوجود أعداد من الطلبة في المدارس الفرنسية متأخرين دراسياً، شكلت وزارة التربية الفرنسية لجاناً لدراسة حال هؤلاء

الأطفال، وتم تكليف ألفرد بينيه وزميله سيمون عام (١٩٠٤م) بالقيام بإيجاد مقاييس للتعرف على قدرات هؤلاء الطلبة ووضعهم في صفوف مناسبة، وإذا كان منهم من هو متخلف عقلياً يتم وضعه في مدارس ومعاهد خاصة بالطلبة المتخلفين عقلياً.

وصدر أول مقياس للذكاء عام (١٩٠٥م) وأطلق عليه مقياس بينيه – سيمون للذكاء.

ولقي صدور هذا المقياس صدىً واسعاً بين أواسط المربين والتربويين والباحثين والعلماء والمهتمين بدراسة القدرات العقلية.

ولأهمية المقياس، تمت ترجمته وتقنينه إلى عدة لغات، فقد قام لويس تيرمان (١٩١٦م) إلى نقله إلى الولايات المتحدة الأمريكية وترجمته إلى اللغة الإنجليزية وتقنينه وإجراء تعديل عليه وأطلق على المقياس اسم ستانفورد . بينيه للذكاء، نسبة إلى جامعة ستانفورد التي قامت بتدعيم مشروع التعديل والتقنين للمقياس على البيئة الأمريكية.

ولقد ساهمت تلك الترجمة والتقنين لاختبار بينيه للذكاء في جامعة ستانفورد إلى القيام بالعديد من الأبحاث والدراسات في مجال التفوق والموهبة. ومن أهم الدراسات الضخمة والمتعمقة ما قام به لويس تيرمان من دراسات وأبحاث تتبعيه منذ عام (١٩٢١م) وذلك من خلال دراساته الطولية التي استمرت لحوالي (٣٥ عاماً). والتي كان هدفها التعرف على الخصائص والسمات العقلية والانفعالية والجسدية والاجتماعية للطلبة المتفوقين والموهوبين ومحاولة التوصل إلى نوعية الاختلاف في مراحل الطفولة والمراهقة والرشد ومقارنتها بخصائص وسمات الطلبة العاديين من متوسطي الذكاء. وقد كان حجم العينة في البداية (١٥٢٨) طالب وطالبة (٨٥٧ من الذكور و ٦٧١ من الإناث) وكان (٧٠ %) من أفراد العينة متوسط أعمارهم (٩.٧

) سنوات بينما (٣٠%) من أفراد العينة كان متوسط أعمارهم (١٥.٢) سنة، كما كانت نسب ذكائهم تقع بين (١٣٥) درجة و(١٤٠) درجة على مقياس ستانفورد . بينيه للذكاء، ولقد تم جمع معلومات عامة عن العينة لمستوى الأسرة الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي والثقافي، وقام تيرمان بتتبع العينة للعديد من السنوات وذلك بواسطة إرسال استمارات للأهالي والمعلمين لهؤلاء الطلبة المتفوقين والموهوبين وكذلك بإجراء المقابلات مع بعض أفراد العينة،وتم إعلان أول نتائج للدراسة عام (١٩٢٥م) حيث تم وصف بعض الجوانب العقلية والجسمية والانفعالية والاجتماعية لهؤلاء الطلبة المتفوقين والموهوبين،ولقد اتضح الصدق والدقة فيما توصل إليه تيرمان في دراسته ولم تتعارض نتائجها مع الدراسات الأخرى، وتتابعت التقارير لاحقاً لعرض نتائج الدراسة.

وفي الجانب الآخر للولايات المتحدة الأمريكية، وعلى الساحل الشرقي، وفي نيويورك، ظهرت العالمة المتخصصة في علم النفس الإكلينيكي ليتا هولنجوورث، (L.Hollingworth) والتي بدأت اهتماماتها بالمتفوقين والموهوبين (١٩١٦م) عندما لاحظت نبوغاً وتفوقاً لدى أحد الطلبة والذي سجل أكثر من (١٨٠) درجة على مقياس ستانفورد بينيه للذكاء، فبدأت

هولنجوورث جهودها لدراسة التفوق والموهبة، ومساعدة الأطفال ذوي القدرات والمواهب الفائقة.

وقدمت مساهمات واضحة وهامة في إرشادهم والاهتمام بالجانب العاطفي للطفل المتفوق والموهوب، فمن خلال عملها كأخصائية نفسية، وجدت أن هؤلاء الأطفال المتفوقين والموهوبين يتصفون بحساسية مفرطة، ولديهم قابلية للتأثر الانفعالي، وتبرز المشاكل الانفعالية والاجتماعية عليهم بوضوح.

وأكدت من خلال أبحاثها أن معظم مشاكل الطلبة المتفوقين والموهوبين هي نتيجة للبيئة المحيطة بهم غير الواعية لما يتعرضون له من ضغوط وسوء فهم وتجاهل لاحتياجاتهم الفكرية والنفسية والاجتماعية مما قد يدفعهم إلى سلوكيات سلبية تجاه الآخرين سواء كانوا زملاء أو معلمين أو أهالي. ونتيجة لذلك أنشأت هولنجوورث عدداً من الفصول التجريبية عام (١٩٢٢م . ١٩٣٤م) لتطبيق بعض البرامج التعليمية والتربوية المناسبة لقدرات ورغبات هؤلاء المتفوقين والموهوبين بالإضافة إلى محاولتها الوصول إلى بيانات ومعلومات عن هؤلاء الطلبة. واستمرت الدراسة التجريبية عدة سنوات. دفعتها تلك النتائج للدراسة التجريبية إلى القيام بدراسة طولية تتبعيه استمرت إلى ما يزيد عن ثلاثة وعشرين عاماً. وكان أفراد عينة الدراسة تتكون من (١٢) طفل وطفلة تراوحت نسب ذكاؤهم بين (١٨٠) درجة إلى (٢٠٠) درجة على مقياس ستانفور بينيه للذكاء وأظهرت تلك الدراسة نتائج هامة أدت إلى تطور مجال التفوق والموهبة، ولقد نادت هولنجوورث في كتابها (Children Above 180 IQ) والذي أصدرته عام (١٩٤٢م) بأهمية إيجاد مستوى تعليمي

ملائم وذكرت أن الأطفال الموهوبين الذين يصل مستوى ذكاؤهم إلى (١٤٠) درجة على مقياس ستانفورد . بينيه للذكاء هم يضيعون نصف وقتهم في الدراسة في المدارس العادية، بينما الأطفال الذين يحصلون على نسبة ذكاء (١٨٠) درجة فأكثر فإنهم يضيعون كل وقتهم في الدراسة في تلك الفصول العادية.

ولم تظهر دراسة منهجية متعمقة في تطور ونمو القدرات العقلية إلا بعد مرور أكثر من خمسين عاماً تقريباً من تاريخ البحث الذي قدمته المربية ليتا هولنجوورث وهي دراسة الباحثة الأسترالية ميراكا جروس (،1992 M.Gross) والتي تناولت التطورات لنمو القدرات العقلية والانفعالية والاجتماعية لعينة من المتفوقين الموهوبين الأستراليين.

ولقد أصدرت الباحثة الأسترالية بحثاً تناولت التطورات العقلية والاجتماعية والانفعالية والتي مرت بها عينة دراستها والتي كان عددها (١٥) طفل وطفلة (١٠ ذكور و ٥ إناث) ممن يقطنون الجانب الشرقي لأستراليا، وكانت نسب الذكاء لهؤلاء الأطفال تراوحت بين (١٦٠ إلى ٢٠٠) درجة على مقياس ستانفورد. بينيه للذكاء بمتوسط (١٧٢) درجة. تراوحت أعمارهم بين خمس سنوات وثلاثة أشهر إلى ثلاث عشرة سنة وخمسة أشهر. وقد حصل ثلاثة من

الأطفال على (٢٠٠) درجة على مقياس ستانفورد . بينيه، مما دفع جروس إلى إعداد دراسات منفصلة وفردية لهؤلاء المرتفعي الذكاء لرصد تطور الجوانب المتعلقة بالنواحي العقلية والاجتماعية والنفسية والبدنية للطفل المتفوق و الموهوب المرتفع الذكاء وجمع معلومات عن تاريخه الأسري والمدرسي، ولقد قدمت جروس تطبيقات عملية وتوصيات هامة للمؤسسات التربوية والتعليمية للرقي بقدرات ومواهب الطلبة من الموهوبين المرتفعي الذكاء وحل مشاكلهم العاطفية والاجتماعية لتحقيق التوازن والتوافق في حياتهم .

ولم يقتصر التوسع على مقاييس الاختبارات الفردية للذكاء والدراسات القائمة عليها، ولكن امتد الاهتمام إلى مقاييس الذكاء الجمعية، نظراً للحاجة الماسة لتطبيق اختبارات الذكاء على أعداد كبيرة من الأفراد والتي لا تتوافق ولا تتناسب من الناحية العملية مع استخدام اختبارات الذكاء الفردية، وظهر أول اختبار جمعي نتيجة للرغبة في تصنيف الجنود الأمريكان المرسلين للمشاركة في الحرب العالمية الأولى وتوزيعهم على مختلف القطاعات والفروع للقوات الأمريكية من بحرية وجوية وبرية تبعاً لمستوياتهم العقلية وخصائصهم الشخصية. وتم تكليف مجموعة من العلماء لوضع اختبار جمعي للذكاء. وكان لذلك أن ظهر أول اختبارين جمعيين للذكاء عام (١٩١٧م) أطلق على أحدهما اختبار ألفا والأخر اختبار بيتا.

وقد تم تصميم اختبار (ألفا) ليتناسب مع الأفراد الذين يتقنون اللغة الإنجليزية تحدثاً وكتابةً، فهو اختبار لفظي مقروء. أما اختبار (بيتا) فقد صمم للأفراد الذين لا يتكلمون ولا يكتبون اللغة الإنجليزية سواء من الأمريكان الأصليين أو المهاجرين للولايات المتحدة الأمريكية في تلك الفترة.

وهو اختبار شكلي لا يعتمد على اللغة المنطوقة أو المكتوبة. وهكذا استمر الاهتمام بالاختبارات الجمعية. وظهرت اختبارات الاستعدادات وذلك بهدف استخدامها في بادئ الأمر في الانتقاء والتوجيه للعمال في مجال المهن المختلفة الصناعية والإدارية ومن ثم توسعت لتشمل مختلف المجالات.

وقد شهد النصف الثاني من القرن الماضي تطوراً واضحاً وملموساً بالاهتمام بالتفوق والموهبة على مستوى الحكومات والدول، فبعد الحرب العالمية الثانية، بدأ التركيز الواضح على التفوق والموهبة من خلال الاهتمام الروسي بالفضاء وبالأقمار الصناعية، ويعتبر عام (١٩٥٧م) نقطة تحول هامة في دراسة وتربية المتفوقين والموهوبين، فكان التفوق الروسي يبدو جلياً للعيان وانتشر صداه في الأوساط الأوربية والأمريكية، وبدأ التركيز والاهتمام بالوسائل التربوية والتعليمية المستخدمة وطرق التدريس والمناهج المقررة في المدارس والجامعات والتي تؤدي إلى الرقي بمستوى التفوق والموهبة، وظهر توجه جماعي للاهتمام بمختلف العلوم التكنولوجية والعلمية والفنية وغيرها. وبدأت المؤسسات التربوية في الدول الأوربية والأمريكية بالمطالبة لإجراء الدراسات للمتفوقين والموهوبين وخاصة المتعلقة بالمناهج ونوعية التعليم الذي يساهم في تطور المواهب، ونشطت الدراسات المقارنة لتلك المناهج وطرق التدريس بين الولايات المتحدة

الأمريكية والاتحاد السوفيتي (آنذاك) وبدأ التحرك الفعلي الأمريكي عام (١٩٥٩م) بإرسال لجنة تربوية أمريكية لزيارة الاتحاد السوفيتي والقيام بدراسة مقارنة لنوعية التعليم لكل من الطلبة في كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، ونتيجة لما توصلت إليه تلك اللجنة التربوية، بدأ التعديل في المناهج والبرامج في المدارس الأمريكية، وتعددت وتنوعت تلك البرامج والمناهج في مختلف الولايات المتحدة الأمريكية وعلى كافة المستويات والمراحل الدراسية .

ومنذ بداية القرن الواحد والعشرين، فإن تعليم المتفوقين و الموهوبين، أخذ منحى واتجاه أكثر عمقاً واهتماماً في مختلف الدول الغربية والعربية، وعلى كافة المستويات وتم تخصيص مبالغ طائلة لتطوير مجال دراسة التفوق و الموهبة وتأسيس البرامج وإيجاد التخصصات المختلفة، وإصدار القوانين والتشريعات والتعليمات المساندة لتعليم المتفوقين و الموهوبين.

وظهر الإصرار والتحدي للتغلب على كافة الصعاب في تلك الحكومات والمؤسسات التعليمية ولكافة المراحل الدراسية سواء على مستوى التعليم العام أو على مستوى التعليم العالي والجامعات والمعاهد الفنية والتقنية، وبرزت خدمات تربوية وإرشادية متطورة. وتواصل الحث على الاهتمام بوسائل القياس والتشخيص والتقييم المناسبة تبعاً لنوعية التفوق و الموهبة، ونشطت حركة التقنين للمقاييس والاختبارات المختلفة للقدرات العقلية، وتشجيع حركة الترجمة للدراسات والأبحاث في نفس المجال. وتم الاهتمام بتدريس مواد كانت غير متواجدة سابقاً في المدارس مثل تعليم كيفية التفكير وتعليم فن القيادة، والتدريب على المهارات الإبداعية والتفكير الناقد. وانتشرت العيادات الإرشادية والاجتماعية للعناية بالمتفوقين و الموهوبين وخاصة في أوروبا وأمريكا على أساس أنها من الضروريات المرافقة لتطوير الموهبة وتنميتها ومن المتطلبات الرئيسية لتعليم المتفوقين و الموهوبين.

وبدأت المؤتمرات والاجتماعات على المستوى الدولي والإقليمي والمحلي تأخذ مجراها. وبدأ البحث عن أفضل وأيسر السبل للاهتمام بتلك الفئة من المتفوقين و الموهوبين ومحاولة تحقيق التعاون بين الدول وإصدار القوانين الموحدة للوصول إلى مستوى توحيد الجهود و الشعور بالمسؤولية الجماعية، ومحاولة إيجاد أرضية مشتركة للتغلب على كافة الصعاب التي يواجهها هؤلاء المتفوقون و الموهوبون ومناقشة كافة القضايا والمشكلات المرتبطة بالبرامج والمناهج أو قضايا التسمية والتصنيف، وصحة ومصداقية وسائل القياس والكشف والتعرف على المتفوقين و الموهوبين ومدى فعالية تلك الطرق ومناسبتها للمجتمع، والاهتمام بإعداد معلمي الطلبة المتفوقين والموهوبين والتأكيد على تلقيهم التأهيل والتدريب المطلوبين. وهكذا فإن قضايا المتفوقين و الموهوبين هي واحدة في أصولها وإن اختلفت في فروعها، فلا يوجد حدود أو قيود معينة لمجتمع دون آخر لمناقشة تلك القضايا وبالتالي إزالة المشاكل والعراقيل التي قد تعترض مجال

دراسة التفوق والموهبة،وتحقيق المستوى الملائم وإيجاد الأساليب التربوية المناسبة للوصول إلى ما يسمى عولمة التعليم أو عولمة التفوق والموهبة.

ونتيجة لهذا التطور ظهرت عدة مصطلحات وتعريفات متعددة للأفراد الذين يتميزون بقدرات عالية ومواهب في مجال أو عدة مجالات ولقد أخذت عدة مسميات منها العبقرية (Genius) والموهبة (Giftedness) والتفوق العقلي (Talent) والإبداع (Creativity) وغيرها من المصطلحات التي ظهرت في وقت مبكر أو المصطلحات الحديثة مثل الذكاءات المتعددة (Multiple Intelligences) والذكاء الانفعالي (Emotional Intelligence).

الفصل الثاني

تعريف الموهبة و الموهوبين

محتويات الفصل :

تعريف الموهبه اصطلاحا

التعريفات الحديثة

تعريف الموهوب

تصنيف تعريفات الموهبه والتفوق

التعريفات التربوية

مقدمة :

من الناحية اللغوية تتفق المعاجم العربية و الانجليزية على أن الموهبة تعني قدرة استثنائية أو استعدادا فطريا غير عادي لدى الفرد . بينما ترد كلمة التفوق إما كمرادفة في المعنى لكلمة الموهبة ، وإما بمعنى قدرة موروثة أو مكتسبة سواء أكانت قدرة عقلية أم قدرة بدنية .

أما من الناحية التربوية أو الاصطلاحية فإن الأمر يبدو أكثر تشعبا وتعقيدا . على الرغم من الإنجازات الضخمة التي قد تتبادر إلى الذهن عند ذكر الموهبة والتفوق ، إلا أن مراجعة شاملة لما كتب حول الموضوع للأغراض التطبيقية تكشف بوضوح عن عدم وجود تعريف عام متفق علية بين الباحثين و المربيين وغيرهم من ذوي العلاقة . أضف إلى ذلك حالة الخلط وعدم الوضوح في استخدام ألفاظ مختلفة للدلالة على القدرة أو الأداء غير العادي في مجال من المجالات ، ولا فرق في ذلك بين الأكاديمي والرجل العادي . فقد جرت العادة على استخدام ألفاظ من مثل موهوب ومتفوق ومبدع

ومتميز وممتاز وذكي ...إلخ بمعنى واحد أو بمعان غير واضحة وغير محددة .

أما في المراجع العربية فإن الباحث يلاحظ في مراجعته لكثير مما كتب في موضوع "الموهبة والتفوق " حالة من الخلط والهلامية في تعريف مفهومي الموهبة والتفوق . ومن الأمثلة على ذلك نجد أن كلمة Gifted وردت بمعاني مختلفة من بينها متميز ومتفوق وموهوب بينما وردت كلمة Talented بمعنى واحد هو موهوب.

لقد شهدت حركة تعلم الموهوبين والمتفوقين – تاريخا – مجهودات هائلة في الجانبين النظري والتجريبي لتعريف مفهومي الموهبة والتفوق وقياسهما . وقد تغير التعريف عبر السنين من الاتجاه الذي يسوي بين الموهبة والتفوق ونسبة الذكاء المرتفع، إلى الاتجاهات التي ترى الموهبة والتفوق على أنهما مفهومان مختلفان مركبان من عناصر عقلية وغير عقلية، إلى تلك التي نحتت منحنى أكثر تحديدا وركزت على بعد واحد كالقدرة الاستثنائية على المحاكمة الرياضية.

ان الجدل حول طبيعة الذكاء وكيفية قياسه لم يحسم بصورة قاطعة لصالح أي من الاتجاهات النظرية بدءا بجالتون الذي كان يؤمن بأن الذكاء يتحدد بالعوامل الوراثية والذي كان أول من حاول قياس الذكاء بطريقة علمية ، مرورا ببينيه الذي تمكن مع مساعدة سيمون من بناء أول اختبار ذكاء ناجح وانتهاء بجاردنر الذي اقترح إطارا جديدا يشتمل على انواع متعددة من الذكاء وكان مجال التربية الخاصة الذي يشمل الموهوبين والمعوقين عقليا هو الميدان الرئيس لهذه المسألة الجدلية . ولا يستطيع أحد من المتخصصين أن ينكر أو يقلل من قوة تأثير نظريات الذكاء على مفهوم الموهبة والتفوق الذي كان ومازال مباشرا وواضحا . ومهما يكن من الأمر فإن كثيرا من الباحثين والمتخصصين يرون أن تعريفا مكتوبا وواضحا لمفهوم الموهبة ومفهوم التفوق هو بمثابة حجر الزاوية في عملية بناء برنامج لتعليم الموهوبين والمتفوقين . لأن التعريف يشكل الخطوة

الأولى وربما الاكثر أهمية في التخطيط لبرنامج تعليم الموهوبين والمتفوقين . وتعود هذه الأهمية لسببين رئيسيين هما :

- التعريف الواضح يحدد عملية التشخيص التي يمكن الاعتماده عليها لتتبني عمليه اتخاذ القرار حول من سيتم اختياره في برنامج ما للموهوبين والمتفوقين ومن سيتم رفضه ، ذلك أنه يفترض أن يشير التعريف بوضوح إلى مستوى القدرة المقبولة ونوع الموهبة و التفوق أو القدرة المطلوبة للإستفادة من خدمات البرنامج .
- هناك علاقة قوية بين التعريف والوسائل و الأدوات المستخدمة في عملية التشخيص و الكشف عن الطلبة المنتفعين من البرنامج . أضف إلى ذلك وجود علاقة قوية بين التعريف واهداف البرنامج ومناهجه والخدمات التربوية التي يقدمها .

لذا ينبغي على المخطط أو القائم على برنامج تعليم الموهوبين والمتفوقين أن يعمل على تقديم الدليل على وجود هذه الروابط .

ويعد التوافق والانسجام بين المكونات الثلاثة للبرنامج . وهي : التعريف ، رسائل الكشف (أدوات القياس) والمناهج التربوية مسألة يتفق عليها الباحثون لتقييم برنامج تعليم الموهوبين والمتفوقين

هل يوجد تعريف عام لمفهوم الموهبة والتفوق ؟

نشير في هذا الصدد إلى عدة قضايا ترتبط بمفهوم الموهبة والتفوق تحول دون الاتفاق على التعريف العام ، وهي:

- يبدو أن الاتفاق على التعريف العام للمفهوم المجرد كالموهبة أو التفوق أمر صعب وربما أمر مستحيل . وعلى سبيل المثال يختلف الناس في البلد الواحد حول ما تعنية الكلمات مثل الشجاعة والكرم ، كما يختلفون في تقديرهم للانجازات في ميادين النشاط الانساني المختلفة من حيث الاهمية أو القيمة . فكيف الحال بالنسبة لمفهوم المواهب أو التفوق، حيث يشير واقع الحال إلى عدم امكانية التوصل إلى تعريف متفق علية على اختلاف ازمنة الاماكن والحضارات .
- برزت الحاجة إلى تعريف إجرائي تربوي للموهبة والتفوق مع بداية انتشار البرنامج الخاصة بتعليم الأطفال الموهوبين والمتفوقين في الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأوروبية . ومع أن البدايات المنتظمة كانت في أوائل العشرينات من القرن العشرين حين بدأ لويس تيرمان

دراسته التتبيعية الضخمة بإختيار ١٥٢٦ طفلا من تلاميذ مدارس مدينة لوس انجلوس الذين قاربت نسب ذكائهم ١٤٠ أو تجاوزتها إلا أن زحمه البحوث والدراسات وإنشاء البرامج الخاصة بتعليم الموهوبين والمتفوقين برزت جليا خلال العقود الثلاثة الماضية . وما تزال الحاجة القائمة لمزيد من الدراسات التجريبية من أجل تحديد الابعاد التي ينطوي عليها مفهوم الموهبه والتفوق.

- يدخل أي تعريف إجرائي للموهبة والتفوق في دائرة القياس النفسي والتربوي ، وهو يخضع لمحددات ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية تثير جدلا حادا بين الاتجاهات المتباينه للمفكرين والمتخصصين ، ولاسيما بين انصار مدرستين البيئة والوراثة بين الاعراق والحضارات المختلفة . إن الهجوم على استعمال اختبارات الذكاء والاستعداد المقننة لأغراض الاختيار لم يعد مسألة تثار في الاوساط العلمية أو المهنية فحسب . بل تجاوزتها إلى قاعات المحاكم والمحافل السياسية وجمعيات حماية الافراد والمستهلكين باعتبارها غير منصفة أو منحازة لصالح

الحضارة السائدة في المجتمعات متعددة الاجناس والألوان كالمجتمع الاميركي مثلا .

- من المفهوم أن أي تعريف للموهبة والتفوق إذا لم يتضمن إشارات وظيفية وإجرائية لا يعود أن يكون بمثابة وصف غير مفيد من الناحية العملية ومما لاشك فيه أن العواقب التي تترتب على هذه الاشارات الاجرائية ترتبط بعوامل اقتصادية وبشرية تحددها الغايات والأهداف التي ينشدها متخذو القرار على أي مستوى كانوا في المؤسسات التربوية لبلد ما، ومعنى ذلك إضافة بعد جديد يعيق اعتماد تعريف عام للموهبة و التفوق .

أما الإشارات الوظيفية والإجرائية التي يجب ان يشتمل عليها التعريف فأهما :

- مجالات الآداء الخاصة التي تدخل في الإعتبار وهي تتراوح بين الآداء الأكاديمي المعرفي والآداء الفني والقيادية الإجتماعية والإبداع .

- مستوى الآداء المطلوب من الفرد حتى يمكن اعتباره موهوباً ومتفوقاً وهذا يعني بصورة ضمنية تحديد المجموعة المرجعية التي ينسب إليها أو مجموعة المقارنه ومستواها العمري .
- أدوات ووسائل القياس التي تستخدم للتعرف على الموهوبين والمتفوقين .
- أهداف البرنامج الذي وضع له التعريف .
- اتساع مفهوم الذكاء بعيداً عن نظرية العامل العام نتيجة عوامل كثيرة من أهمها:

نظرية جيلفورد في البناء العقلي ونظرية جاردنر التي تقترح عشرة أنواع من الذكاء (كانت سبعة في البداية ثم اضيف الثامن عام ١٩٩٦ وفي عام ١٩٩٩ اضيف نوعان آخران) وقد كان لهذه النظريات وغيرها حول مفهوم الذكاء آثار عميقة على المفهوم الكلاسيكي للموهبة والتفوق ترتب عليها زيادة صعوبة اتفاق الباحثين على تعريف عام لمفهوم الموهبة والتفوق

تعريف الموهبة :

لغوياُ :بالرجوع إلى معاجم اللغة العربية نجد كلمة (موهوب) مأخوذة من الفعل (وهب) وهي العطية أي الشيء المعطى للإنسان والدائم بلا عوض ففي لسان العرب الموهبة : من وهب – يهب ووهوب أي يعطيه شيئاً . أما معجم المنجد : فقال : وهب أي إعطاء الشيء بلا عوض . أما القاموس المحيط : فالموهبة : من وهب _ يهب والموهبة العطية .

اصطلاحا (نبذة تاريخية) :-

١- أول من تطرق للتفوق والموهبة هو جالتون عام ١٨٨٣ م ، حيث كان يعتقد أن التفوق وراثي وثابت في الأفراد .

ولعله كان متأثراً بتخصصه في علم الأحياء حيث ألف كتابه الشهير وراثة العبقرية .

التعريفات الحديثة :

١- تعريف ويثي /والذي تبنته الرابطة الأمريكية للأطفال الموهوبين حيث يعرف الموهوبون بأنهم أولئك الأفراد الذين يكون أداؤهم عالياً بدرجة ملحوظة بصفة دائمة .

٢- تعريف مير لاند/عام ١٩٧٢ م الذي تبناه مكتب وزارة التربية والتعليم الأمريكية حيث يقول عن الموهوبين أن هؤلاء الأطفال الذين يملكون قدرات وإمكانيات غير عادية تبدو في أداءاتهم العالية المتميزة والذي يتم تحديده من خلال خبراء متخصصين مؤهلين ومتمرسين وممن لا تخدمهم مناهج المدارس العادية وبحاجة إلى برامج متخصصة ليتمكنوا من خدمة أنفسهم ومجتمعهم . وتشمل مجالات الأداء العالي المتميز (مجالات الموهبة) واحدا أو أكثر من المجالات التالية :

١- القدرات العقلية العامة :المعلومات العامة _ القدرة اللغوية (التجريد والمعنى للمفاهيم) القدرة على الاستدلال ....

٢- القدرة الأكاديمية المتخصصة: قدرات عالية في اختبارات التحصيل الدراسي في الرياضيات أو اللغة .

٣- القدرة القيادية :القدرة على حل المشكلات ارتفاع مستوى الثقة بالنفس وتحمل المسؤوليات والتعاون و الميل للسيطرة ،القدرة على التفاوض، القدرة على توجيه الآخرين وسياستهم .

٤- القدرة الإبداعية والإبتكارية :وهي القدرة على إنتاج العديد من الأفكار الجيدة أو تجميع العناصر التي تبدو متنافرة .

٥- المهارات الفنية أو الأدائية :وتشمل هذه المواهب الخاصة في مختلف الفنون كالرسم والأدب والخطابة والشعر الخ.....

٦- القدرات النفس حركية : وتشمل الاستخدام الماهر للقدرات النفس

حركية أو المهارات المكانية أو الجسمية .

٣ _ تعريف رونزلي: حيث اقترح مفهوم سلوك الموهوب كحل بديل عن القصور الملموس في التعريفات المنتشرة حيث يقترح أن سلوك الموهوب ينتج من خلال الإتيان بالعناصر التالية

١ – مستوى فوق متوسط من القدرات .

٢ – المهارات الإبداعية

٣– الالتزام بأداء العمل (قدرته على إدارة الوقت).

التعريف المحلي:

حيث يعرف الموهوبون بأنهم الطلاب الذين يوجد لديهم استعدادات وقدرات غير عادية أو أداء متميز عن بقية أقرانهم في مجال أو أكثر من المجالات التي يقدرها المجتمع وبخاصة في مجالات التفوق العقلي والتفكير الإبتكاري والتحصيل العلمي والمهارات والقدرات الخاصة ويحتاجون إلى رعاية تعليمية خاصة لا تتوافر لهم بشكل متكامل في برامج الدراسة العادية .

تعريف الموهوب :

هو الذي يوجد لدية استعداد أو قدرة غير عادية أو أداء متميز عن بقية أقرانه في مجال أو أكثر من المجالات التي يقدرها المجتمع وخاصة في مجالات التفوق العقلي والتفكير الإبتكاري والمهارات والقدرات الخاصة ويحتاج إلى رعاية تعليمية خاصة ٠

تصنيف تعريفات الموهبة والتفوق

إن المراجعة الشاملة للتعريفات التي ظهرت منذ وجدت البرامج الخاصة المنظمة لتعليم الموهوبين والمتفوقين قبل أكثر من ثلاثة عقود من الزمان تبدو ضرورية حتى يمكن الإحاطة بجميع الأبعاد التي ينطوي عليها تعريف الموهبة والتفوق وفي هذا الاطار يمكن تصنيف التعريفات الواردة في خمس مجموعات على اساس الخلفية النظرية أو السمة البارزة لكل منها :

١ــ التعريفات الكمية :

وهي التعريفات التي تعتمد أساسا كميا بدلالة الذكاء أو التوزيع النسبي للقدرة العقلية حسب منحنى التوزيع الاعتدالي الطبيعي (Normal distribution curve) والذي يمكن ترجمته إلى مئينات أو نسب مئوية أو أعداد كأن نقول مثلا الطالب الموهوب والمتفوق هو كل من كانت نسبه ذكائه مقاسا بمقياس ستانفورد – بينيه للذكاء ١٣٠ فأكثر أو هو كل من يقع فوق المئين ٩٥ أو يقع ضمن أعلى ٥% أو أعلى ٥٠ طالبا من مجتمع المدرسة أو المنطقة التعليمية أو القطر على محك معين للقياس أو الاختيار .

وهناك من يفضل التعريفات الكمية فيقسمها إلى التعريف المبني على أساس نسبة الذكاء وتعريف النسبة المئوية، بينما يشير الواقع أن كليهما يعد تعريفا كميا يستند في الأصل إلى الافتراض بأن الخصائص النفسية تتوزع بين الأفراد بشكل سوي شأنها في ذلك شأن

الخصائص البدنية كالطول والوزن وهي مسألة ما تزال بعض جوانبها مثار جدل وموضع بحث ولم تثبت بصورة قاطعة

وقد تمت الإشارة في الفصل الأول إلى أن جالتون كان اول اقترح فكرة التوزيع السوي للقدرة العقلية .

إن التعريف التقليدي للموهبة والتفوق هو تعريف سيكومتري إجرائي مبني على استخدام محك الذكاء المرتفع للتعرف على الأطفال الموهوبين والمتفوقين وهكذا فعل تيرمان في دراستة المعروفة التي اتخذ فيها نسبة الذكاء ١٤٠ حدا فاصلا للموهبة والتفوق وسار على نهجة عدد من الباحثين والمربين في دراسات وبرامج كثيرة مع الفارق في نقطة القطع التي وضعوها كحد فاصل بين الموهوبين والغير الموهوبين وفي الموسوعة الامريكية ، تقرا التعريف التالي للموهوب و المتفوق : يتفاوت التعريف الموهوب والمتفوق تبعا لدرجة الموهبه والتفوق التي تؤخذ على انها الحد الفاصل بين الموهوب و المتفوق والغير الموهوب والغير المتفوق واذا اعتمدت نسبه الذكاء كمحك فإن

النقاط الفاصلة المقترحة تختلف بصورة واسعة من سلطة إلى اخرى وتمتد بين نسب الذكاء من ١١٥- ١٨٠ لكن معظم النقاط الفاصلة المستخدمة فعليا تقع بين ١٢٥و ١٣٥ واخيرا فإن تعريف الموهبة والتفوق الذي يعتمد على نسبة الذكاء كمعيار وحيد يتعرض لنقد شديد بالنظر إلى تقدم المعرفة في مجال البناء العقلي والتفكير الابداعي والذي اظهر أن هذا الاتجاه ربما يكون مفرطا في تبسيط مكونات القدرة العقلية وربما يقود اعتماد نسبة الذكاء بمفردها إلى اخطاء كثيرة يذهب ضحيتها عدد غير قليل من الاطفال الموهوبين والمتفوقين بالفعل .

٢ــ تعريفات الخصائص السلوكية :

توصلت دراسات وبحوث كثيرة (مثل دراسات تيرمان وهولبنجويرث) إلى نتيجة مفادها أن الأطفال الموهوبين والمتفوقين يظهرون أنماط من السلوك أو السمات التي تميزهم عن غيرهم ومن أبرز سمات الموهوبين والمتفوقين : حب الاستطلاع الزائد تنوع الميول وعمقها ، سرعة التعلم و الاستيعاب ، حب المخاطرة ، القيادية ، المبادرية والمثابرة .

كما تجد الاشارة الى مشكلة تتعلق بفلسفة البرامج الخاصة بتعليم الموهوبين والمتفوقين لانها تترك بصمات واضحة على تعريف المفهوم واساليب التعرف على الاطفال الموهوبين والمتفوقين .

وقد تناول الباحث بور لاند هذه المشكلة بالتفصيل و اثار تساؤلات حول برامج تعليم الموهوبين والمتفوقين واهدافها ومنطقها . وتكشف مراجعة الادب التربوي في هذا المجال عن وجود اتجاهين رييسين وهما :

* اتجاه يقيم دفاعه عن برامج الموهوبين والمتفوقين على اساس مصلحه المجتمع ويرى اصحاب هذا الاتجاه ان الاطفال الموهوبين والمتفوقين يعدون ثروة وطنيه تتطلب مصلحة المجتمع واستثمارها ورعايتها كاي ثروة وطنية اخرى على امل ان يعود ذلك بمكاسب جمة على المجتمع في ميادين الحياة المختلفة .

* اتجاه يدافع عن برامج الموهوبين والمتفوقين على اساس مصلحة الفرد ويرى انها برامج للتربية الخاصه شأنها في ذلك شأن البرامج الخاصه بالمعوقين ويرى اصحاب هذا الاتجاه ان مبادئ الديمقراطيه وتكافى الفرص تحتم حصول الفرد على البرنامج التربوي الذي يتناسب مع قدراته واستعداداته بغض النظر عن المردود المادي او الانفاق الذي يترتب على ذلك .

إن الفرق واضح بين الاتجاهين في تحديد مفهوم الموهبة والتفوق وكيفية التعرف على الموهوبين والمتفوقين كما ان التوصل إلى حل

وسط يمتثل لتحدي الباحثين متخذي القرار عندما لا تكون مصلحة الفرد منسجمة مع مصلحة المجتمع .

٣ـ التعريفات المرتبطة بحاجات المجتمع وقيمه :

تنطوي هذه التعريفات على استجابة واضحه لحاجات المجتمع وقيمة من دون اعتبار يذكر لحاجات الفرد نفسة . ولما كانت حاجات المجتمع وقيمه خاضعه للتغير من بلد لاخر ومن عصر لاخر تبعا لنوع الايديولوجية السياسية والاقتصادية والمعتقدات السائدة فان هذه التعريفات ايضا ليست جامدة وتتاثر بمحددات الزمان والمكان ، وبالتالي فان الموهوب والمتفوق في مجتمع بدائي غير الموهوب والمتفوق بمجتمع متقدم تقنيا او صناعيا . وقد عبر نيولاند عن هذا الاتجاه بصوره قاطعه بقوله :

" اذا كان ما نسبته (س %) من مجموع القوة البشرية العاملة حاليا في الولايات المتحدة يمارسون اعمالا من مستوى رفيع ، فان المدارس

مطالبة باعداد هذه النسبة – على الاقل – من المجتمع المدرسي للقيام بهذه الاعمال "

ونجد أن نسبة الأطفال الذين يعتبرهم تعريف نيولاند إلى برامج خاصة لا توفرها المدارس العادية تتقرر على ضوء حاجه المجتمع من الوظائف الرفيعة . وقد قدرت هذه النسبة في الولايات المتحدة الاميريكية لعام ١٩٧٦ بأعلى ٨% من المجتمع المدرسي ، ويعني ذلك أن نسبة الذكاء لهؤلاء الاطفال يجب الا تقل عن ١٢٠– ١٢٥ .

ومع أن التعريف يتضمن اساسا كميا لاغراض التطبيق ، الا انه استند قبل كل شي إلى الحاجة الاجتماعية وذلك لم يتم الحاقة بالتعريفات السيكومترية وانطوى تحت عنوان منفصل . وبطبيعة الحال فإن هذه النسبة المتغيرة تبعا لتغير حاجات المجتمع . وقد ذكر تاننبوم أن هذه النسبة حددت عام ١٩٧٠ لتشمل ٣–٥% فقط من اطفال المدارس الذين يظهرون القدرات الواعدة من مجالات عدة .

ومن الامثلة الأخرى التعريف الذي اقترحة ويتي أحد الرواد الاوائل في مجال تعليم الموهوبين و المتفوقين حيث ينص على أن :

الطفل الموهوب والمتفوق هو الطفل الذي يكون اداؤة متميزا بصورة واضحه في مجال ذي قيمة للمجتمع الانساني .

٤ــ التعريفات التربوية

يقصد بها جميع التعريفات التي تتضمن اشارة واضحة للحاجة إلى مشروعات أو برامج تربوية متمايزة – بما في ذلك المنهج وأسلوب التدريس – لتلبية احتياجات الاطفال الموهوبين والمتفوقين في مجالات عدة وتندرج اشهر التعريفات المقبولة عالميا ضمن هذا الاطار ، ومن امثلة هذه التعريفات :

أـ تعريف مكتب التربية الامريكي

يعتمد مكتب التربية الاميركي تعريفا توصلت إلية لجنة متخصصة عام ١٩٧١وتم إقراره من قبل مجلس الشيوخ الاميركي . وقد تضمنت الصيغة السياسية التي قدمها آنذاك مفوض التربية الاميركي مارلاند العناصر التالية:

١. يتم الكشف عن الاطفال الموهوبين والمتفوقين من قبل اشخاص مؤهلين مهنيا .

٢. البرنامج المدرسي العالي لا يلبي احتياجات هؤلاء الاطفال وهم بحاجة إلى برنامج تربوي متمايز منهجيا واسلوبا .

٣. الطفل الموهوب والمتفوق هو من قدم الدليل على تحصيله المرتفع أو امتلاكه الاستعداد لذلك في المجالات الاتية مجتمعة أو منفردة

- القدرة العقلية العامة .
- الاستعداد الاكاديمي الخاص .
- التفكير الابداعي أو المنهج
- القدرة القيادية.
- الفنون البصرية أو الادائية .
- القدرة النفسحركية .

وقد تعرض هذا التعريف لانتقادات كثيرة وتم تعديله على ضوء ذلك أكثر من مرة .وتقدم الصيغة المعدلة لعام ١٩٨١ التعريف التالي :

الاطفال الموهوبين والمتفوقين هم أولئك الذين يعطون دليلا على اقتدارهم على الاداء في المجالات العقلية والإبداعية والفنية والقيادية والأكاديمية الخاصة ، ويحتاجون خدمات وأنشطة لا تقدمها المدرسة عادة وذلك من اجل التطور الكامل لمثل هذه الاستعدادات.

ونلاحظ في هذا التعديل ان القدرة النفسحركية التي وردت في الصيغة الاولى قد حذفت لتداخلها مع القدرة الفنية .

ب ـ تعريف رينزولي

قدم رينزولي تعريفة المشهور للموهبة والتفوق مستندا إلى مراجعة لنتائج البحوث والدراسات السابقة حول الموضوع على النحو التالي تتكون الموهبة والتفوق من تفاعل (تقاطع) ثلاث مجموعات من السمات الانسانية وهي : قدرات عامة فوق المتوسط مرتفعة من الالتزام بالمهمات (الدافعيه) ومستويات مرتفعه من القدرات الابداعية . والموهوبون والمتفوقون هم اولئك الذين يمتلكون أو لديهم القدرة على تطوير هذه التركيبة من السمات واستخدامها في أي مجال قيم للأداء

الانساني ونجد ان الاطفال الذين يبدون تفاعلا او الذين بمقدورهم تطوير تفاعل بين المجموعات الثلاثة يتطلبون خدمات وفرصا تربويه واسعة التنوع لا توفرها عادة البرامج التعليمية الدارجة .

ويجمع التعريف الذي قدمه رينزولي بين بعض خصائص التعريفات ذات التوجه التربوي وتعريفات السمات ولكنه ينطوي على اوجه قصور اهمها :

- المساواة بين الموهوب والمتفوق من حيث اشتراطه توافر الخصائص أو السمات الثلاثة نفسها لدا كل منهما .
- تجاهل الأطفال الموهوبين عقليا ذوي التحصيل المتدني .

وذلك مفهوم ضمنا في اشتراطه الفاعلية لكل من المكونات الثلاثة للموهبة والتفوق بينما اثبتت الدراسات وجود اطفال موهوبين عقليا في مختلف المستويات الدراسية مما يتدنى معه مستوى تحصيلهم المدرسي نتيجة نقصان دافعيتهم للتعلم

- عدم اشارته إلى مستوى الاداء المطلوب بصورة محددة

بالنسبة لكل من المكونات الثلاثة للموهبة والتفوق . ولا يحل المشكلة قولة أن تكون القدرات العامة في المستوى فوق المتوسط أو تكون القدرات الابداعية والدافعية في مستوياته المرتفعة .

- عدم تحديده لوسائل القياس الممكنة ولاسيما انه يشير إلى

وجود قدرات عامة غير محددة بالإضافة إلى الدافعية والإبداعية مما يزيد مسألة القياس تشعبا وتعقيدا ويجعل اجراءات التعرف على الافراد المؤهلين للبرامج الخاصة عملية مكلفة من جميع الجوانب .

ج ـ تعريف جلجار

من التعريفات التربوية المركبة للموهبة والتفوق التعريف الذي عرضه جلجار في كتابه "تعليم الطفل الموهوب"(١٩٨٥) حيث يقول:

الأطفال الموهوبين والمتفوقين هم أولئك الذين يتم التعرف عليهم من قبل أشخاص مؤهلين،والذين لديهم قدرة على الأداء الرفيع،ويحتاجون

إلى برامج تربوية متميزة وخدمات إضافية فوق ما يقدمه البرنامج المدرسي العادي بهدف تمكينهم من تحقيق فائدة لهم وللمجتمع معا.

إن القدرة على أداء رفيع المستوى كما يراها جلجار تضم الأطفال الذين يظهرون تحصيلا متميزا أو قدرة كامنة في أي مجال من المجالات الأتية :

- القدرة العقلية العامة
- الاستعداد الاكاديمي الخاص
- القدرة القيادية
- التفكير الابداعي أو المنهج
- الفنون البصرية والادائية
- القدرة النفسحركية

إن دراسة التعريف التربوي الذي قدمة جلجار و تحليله تكشف عن الحقائق الاتية

- هناك خلط وعدم وضوح في استخدامه لتعبيري الموهبة والتفوق
- يحدد جلجار مجالات الاداء ولم يشير بوضوح إلى طريقة قياس مستوى الاداء كما انه لم يشر إلى المستوى المطلوب في كل مجال واكتفى بالتأكيد على دور المهنيين المؤهلين في الكشف عن الأطفال الموهوبين والمتفوقين
- يؤكد جلجار حاجه الأطفال الموهوبين والمتفوقين لبرامج تربوية خاصة بالإضافة إلى البرامج المدرسي العادي
- هناك إشارة واضحة إلى أهداف البرامج الخاصة بالموهوبين والمتفوقين والتي تتلخص – كما يراها جلجار – في تحقيق النمو الشخصي والاجتماعي
- ميز جلجار القدرة النفسحركة واعتبرها مجالا مختلفا من مجالات الأداء . بينما نلاحظ أن التعريف الفيدرالي الأميركي في اخر

تعديل له عام ١٩٨١ قد حذفها نظرا لكونها مشمولة في الفنون الأدائية المرادفة للفنون البصرية والتمثيلية في تعريف جلجار

- لا يتجاهل التعريف الاطفال الموهوبين عقليا من ذوي التحصيل المتدني وذلك من خلال إشارته إليهم بالقول "أو لديهم قدرة محتملة أو كامنة "

وأخيرا فإن هناك تشابها كبيرا بين تعريف جلجار والتعريف الفيدرالي الأميركي الذي وضع عام ١٩٧٢

د ـ تعريف تاننبوم

قدم تاننبوم تعريفا مركبا للموهبة والتفوق يأخذ في الاعتبار العوامل الاجتماعية أو البيئية بالإضافة إلى العوامل النفسية للفرد وينص تعريفة على أن :

الطفل الموهوب والمتفوق هو ذلك الطفل الذي يتوافر إلية الاستعداد أو الامكانية ليصبح منتجا للافكار (في مجالات الانشطة الكافة)

التي من شأنها تدعيم الحياة البشرية أخلاقيا وعقليا وعاطفيا واجتماعيا وماديا وجماليا .

وتضم العوامل التي تسهم في انتاج الأفكار – كما كما يراها تاننبوم – ما يلي :

- القدرة العامة : وهي شرط أوردة معظم الباحثين الذين اقترحوا تعريفات للموهبة والتفوق ، مثل تعريف رينزولي والتعريف الفيدرالي الاميركي
- القدرة الخاصة : وهي عامل سبق أن اشار إليه سبيرمان في نظريته حول الذكاء وتضمنة التعريف الفيدرالي الأميركي للموهبة والتفوق . وتتفاوت القدرة الخاصة في طبيعتها والوقت الملائم لرعايتها والمرحلة العمرية التي تظهر فيها من ميدان إلى آخر . ويرى تاننبوم أن الموهبة الأدبية عادة ما تظهر في سن الرشد بينما قد تظهر المواهب الرياضية والأدائية والأكاديمية في سن مبكره.

- العومل الظرفية : تلعب العوامل الظرفية أو البيئية دورا كبيرا في تشكيل قدرات الفرد و تنميتها أو إبرازها إلى حيز الوجود . وتشمل هذه العوامل تأثير الوالدين والمعلمين والرفاق والمجتمع ووسائل الاعلام وغيرها بالاضافة إلى توافر المناخ الملائم كي تعبر عن ذاتها . ويعتمد بروز الموهبة بدرجة كبيرة على روح العصر والحالة الراهنة للتطور الحضاري .

إن الاستعداد الانساني لبرمجة الحاسوب على سبيل المثال بقي من دون استثمار في العصور الوسطى ، وربما يوجد هذه الأيام عدد ليس قليلا ممن لديهم امكانيات واعده تبقى دون استثمار .

- عوامل الحظ : ابرز تاننبوم دور عوامل الحظ التي لم ترد لدا معظم الكتاب والباحثين في مجال تعليم الموهوبين والمتفوقين . وهو يرى أن تحقيق القدرة والموهبة يمكن أن يكون مرهونا بأن يكون الفرد في المكان المناسب والزمان المناسب . إن متطلبات الواقع تفرض الاعتراف بالدور المهم الذي تلعبه عوامل الحظ

ونشير في هذا السياق إلى أن تعريف تاننبوم يحمل مضامين مهمة من بينها :

- الحاجة إلى التوسع في مفهوم الموهبة والتفوق ليأخذ بالاعتبار العوامل الخارجة عن حدود سمات الفرد نفسه .
- ضرورة الاهتمام بالكشف عن الاستعدادات والقدرات والرعاية لمن لديهم طاقة كامنة في الوقت المناسب و البيئة المناسبة داخل المدرسة وخارجها.
- ضرورة الاهتمام بنوعية مناهج تعليم الموهوبين والمتفوقين لتعكس بعد توليد الأفكار وإنتاجها وليس اكتسابها فقط .

هـ ـ تعريف جانبيه

إن معظم الباحثين – كما يلاحظ في التعريفات التي سبقت الإشارة إليها – يستخدمون كلمتي موهبة وتفوق للدلالة على معنى واحد.ومن الضروري لاستكمال بحث الموضوع أن نعرض المحاولة الفريدة التي استهدفت تقديم نموذج نظري مدروس للتمييز بين الموهبة والتفوق .

قدم الباحث الكندي فرانسيواجانييه تعريفه لأول مرة عام ١٩٨٥ في مقالته المنشورة في المجلة " الطفل الموهوب " وتوصل الباحث بعد مراجعته لما كتب حول الموضوع إلى أن هناك من الشواهد و الوقائع ما يبرر النموذج الذي طرحة للتفريق بين مفهوم التفوق ومفهوم الموهبة .وأعاد جانييه عرض نموذجه بصوره أكثر تفصيلا وتنظيما في فصل تضمنه كتاب مرجعي حول تربية الموهوبين حرره وساهم فية الكاتبان كولانجلو وديفس .

يتضمن النموذج ثلاثة عناصر رئيسية ينطوي تحت كل منها عدة مكونات وهي :

- الموهبة ومجالات القدرات العامة والخاصة التي تندرج تحتها
- المعينات البيئية والشخصية
- التفوق وحقوله العامة والخاصة

وفرق جانييه بين مفهومين بصورة أكثر تفصيلا بقوله :

- الموهبة تقابل القدرة من مستوى فوق المتوسط بينما يقابل التفوق والاداء من مستوى فوق المتوسط
- المكون الرئيسي للموهبة وراثي بينما المكون الرئيسي للتفوق بيئي.
- الموهبة طاقة كامنة و نشاط أو عملية والتفوق نتاج لهذا النشاط أو تحقيق لتلك الطاقة .
- الموهبة تقاس بإختبارات مقننة بينما يشاهد التفوق على ارض الواقع
- التفوق ينطوي على وجود موهبة وليس العكس فالمتفوق لابد أن يكون موهوبا وليس كل موهوب متفوق

وتجدر الإشارة إلى نقطتين هامتين توصل إليهما جانييه في تحليله وعرضة لمكونات تصنيفه وهما :

- أن الدافعية ليست مكونا من مكونات الموهبة أو التفوق وهي عامل مساعد أو معيق لترجمة الموهبة الي الاستعداد إلى براعة أو التفوق في مجال ما
- القدرة الابداعية هي قدرة عامة مستقلة ضمن عدة مجالات للموهبة وليست مكونا من مكونات الموهبة كما يرى رينزولي وغيره من الباحثين بل هي احدى مجالات القدرة العامة التي يمكن ان تظهر اذا وجدت بيئة مناسبة على شكل أداء متميز أو خارق في أحد حقول التفوق الاكاديمية والفنية ...الخ

اما بالنسبة للخلاف حول دور كل من العوامل الوراثية والبيئية فمن الواضح أن جانييه يتخذ موقفا وسط ينسجم مع الباحثان كسار و بلومن من أن كل السلوك يتضمن عنصر وراثيا . ويختتم مناقشته لموضوع الوراثة و البيئة بالقول : لو لم يكن هناك مكون وراثي للموهبة أو الاستعداد لما كان هناك حاجة لأي عملية اختيار ولتساوي الجميع مع توافر برنامج فعال للتدريب .

نظرية الذكاء والموهبة

الذكاء مفهوم علمي وشعبي مثير للجدل في الدوائر العلمية وألاوساط العامة على حد سواء ويتركز الجدل في الدوائر العلمية حول المحاور الرئيسية الآتية :

- طبيعة الذكاء وماهيتة أو تعريفه .
- الذكاء بين الوراثة والبيئة ودور كل منهما .
- الذكاء كقدرة عامة مسيطرة أو مجموعة قدرات منفصلة و متباينة .
- قياس الذكاء وتطوره .
- الذكاء وعلاقته بالموهبة والإبداع والنجاح المهني .

وهناك أربعة اتجاهات نظرية برزت منذ بدأ فرانسيس جالتون في إخضاع هذه المحاور للدراسة باستخدام منهجية علمية تجريبية صارمة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر :

- الاتجاه السيكومتري أو اتجاه القياس النفسي والذي يعتمد على استخدام اساليب التحليل العاملي لنتائج الاختبارات العقلية
- الاتجاه المعرفي والذي يركز في فهم الذكاء على النظرية ومعالجة المعلومات ونظريات العلم
- الاتجاه المعرفي المقيد بمحتوى بيئي والذي يقول باختلاف طبيعة الذكاء باختلاف الاعراق والحضارات
- الاتجاه البيولوجي والذي يربط بين اشكال السلوك المختلفة ومكونات الدماغ ووظائفه والنظام العصبي للفرد ؟

والذكاء كالموهبة والتفوق مفهوم مجرد لايمكن اخضاعه للقياس المادي أو الملاحظة المباشرة وإنما يمكن الاستدلال عليه من خلال السلوك الملاحظ للفرد في مواقف متنوعة . كما أن الذكاء ليس عملية عقلية أو معرفية في حد ذاته ولكن عبارة عن ائتلاف او اتحاد اختياري لعدة عمليات عقلية بهدف التكيف الفعال مع المحيط ومن بين العمليات العقلية التي يشار إليها الباحثون وورد بعضها في

اختبارات الذكاء : الإدراك ، الذاكرة ، الطلاقة اللفضية ، القياس ، التصنيف ، التصور المكاني ، العمليات العددية أو الرياضية ، وغيرها . ومن بين العناصر الهامة التي اشتملت عليها تعريفات الذكاء :

- القدرة على التفكير المجرد
- القدرة على التعلم
- القدرة على التكيف مع متطلبات الموقف أو الظرف

ويلاحظ المتتبع لحركة تعليم الطفل الموهوب والمتفوق وتطور علم نفس الموهبة أن الدراسات العلمية المبكرة للموهبة والإبداع قد ارتبطت بقوة مع نظرية الذكاء من جهه وطرق قياسه من جهه أخرى وقد سبقت الإشارة إلى الاتجاه التقليدي في تعريف الموهبة والتفوق إجرائيا بدلالة نسبة فاصلة على اختبار ذكاء فردي ، ثم تطور مفهوم الموهبة والتفوق بصورة مباشرة ليعكس نتائج الدراسات التي أجراها عدد من مشاهير العلماء الذين اعتمدوا علي منهجية الاتجاه

السيكومتري في معالجة مفهوم الذكاء . كما تأثر مفهوم الموهبة والتفوق بصورة أقل بنظريات الذكاء المعرفية البحتة والمعرفية ذات المحتوى البيئي والنظريات البيولوجية .

الخلاصة :

يختلف الباحثون في تعريف مفاهيم الموهبة والذكاء والتفوق باختلاف الاتجاهات النظرية والخبرات العملية التي ينطلقون منها . وقد تطورت مدلولات هذه المفاهيم مع مرور الزمن واتساع المعارف الإنسانية في شتى المجالات والميادين ولاسيما في النصف الثاني من القرن العشرين . وكان تأثير التقدم الذي حصل في تقنية الحاسوب والعلوم الطبيعية والبيولوجية تاثيرا مباشرا على البحوث النفسية حول وظائف الدماغ وتركيبة ، والتي انتقل أثرها بوضوح إلى مجال علم النفس المعرفي وعلم النفس التربوي وخاصة فيما يتعلق بمجتمع ذوي الاحتياجات الخاصة الذي ينتمي إليه الاطفال الموهوبون والمتفوقون . أما بالنسبة للذكاء فقد تمحورت الاتجاهات النظرية حول ثلاثة نماذج رئيسية وهي :

- نموذج الذكاء باعتباره قدرة عقلية عامه أو عاملا عاما يرمز له ب"g" ويسيطر على جميع سلوكيات الإنسان الذكية ويتفرع منه

عوامل خاصة منفصلة يرمز لكل منها ب"S" يرتبط كل منها بنوع محدد من المهمات التي تحتاج إلى ذكاء .

- نموذج الذكاء المكون من عدة قدرات عقلية مختلفة أو عشرات العوامل المختلفة
- نموذج الذكاء المتعدد الذي ينفي نظرية العامل العام بوجه خاص ويقترح أنواعا متباينة من الذكاء قد تصل إلى عشرة أو تزيد .

الفصل الثالث

النظريات المفسره للموهبة

محتويات الفصل:

نظرية رنزولي

نظرية الهرم الثلاثي

نموذج فيلدهوزن

نموذج مونكس وأخرون (١٩٨٦):

نموذج بالدوين للموهبة

نموذج جانيه

النظريات المفسرة للموهبة

هناك أسس ونظريات حديثة تم التوصل إليها من قبل باحثين في مجال الموهبة والتفوق العقلي تلبية للحاجة الملحة لتغطية العجز والقصور في تمييز الموهوبين عن غيرهم الناتج عن الاقتصار على استخدام المقاييس والاختبارات الموضوعية مثل اختبارات الذكاء والإبداع والقدرات. هذه النظريات قد لا تعطي إجابة محددة حول وجود مستوى عال من الموهبة من عدمه، ولكن تعطي إطارا عمليا وقواعد أساسية يتم من خلالها فهم كنه الموهبة وأنواعها وتقسيماتها على سبيل العموم لا الخصوص وفي ضوء خطوط عريضة دون تفصيل.

وهناك العديد من النظريات التي حاولت تقديم تعريف أو تفسير لمفهوم الموهبة، ومفهوم الطفل الموهوب، وهذه النظريات هي:

نظرية رنزولي (Renzulli, 1986) التي ظهرت إلى الوجود من قبل رنزولي وفريق البحث التابع له بعد دراسات طويلة لأعداد كبيرة من الأفراد ذوي الإسهامات الإيجابية العميقة في المجتمع. هذه النظرية تم تسميتها بـ نموذج الحلقات الثلاث والتي تعد نقلة نوعية في مجال تمييز الموهوبين وبالتالي نقلة نوعية لنوع البرامج التي يمكن تقديمها لهم.

هذه النظرية تفترض أن السلوك الذي يتسم بالموهبة هو نتيجة لتوفر ثلاث خصائص لدى الفرد. هذه الخصائص هي: قدرات فوق المتوسط في مجال محدد (Above average Ability) ، مستوى عال من الإبداع (Creativity)، ومستوى عال من الإصرار والالتزام لأداء عمل محدد (Task Commitment/Motivation).

الأفراد الذين يظهرون سلوكا يتسم بالموهبة عادة ما تكون لديهم القدرة على الجمع بين هذه الخصائص الثلاث وتفعيلها للخروج بنتيجة مبهرة في أحد المجالات النافعة للبشرية.

هذا التصور لطبيعة الموهبة ينقل النظرة إليها من أنها هبة عقلية أو جسمية يتميز بها أفراد محدودون قادرون بفضل هذه الموهبة على تحقيق النجاحات المناسبة لقدراتهم إلى أن الموهبة عقلية كانت أم جسمية بحاجة إلى رعاية واهتمام خاص ليتم استثمارها بصورة صحيحة إلى أقصى درجة ممكنة. فوجود قدرات عالية في مجال بعينة لا يكفي لتحقيق التميز، فلابد من وجود قدرات إبداعية يمكن تطويرها من خلال برامج تنمية التفكير والإبداع. إضافة إلى ذلك، يمكن للمربي ذي الخبرة الجيدة أن يحافظ على الدافع للعمل والإنجاز عاليا. ولعل من أهم ما يمكن الخروج به من هذه النظرية أن هناك تلاميذ في صفوفنا الدراسية وأطفال في بيوتاتنا ينظر إليهم على أنهم ذوو قدرات محدودة أو إنجازات لا تذكر هم في الحقيقة أصحاب

مواهب متعددة ينقصها لمسات من مرب ناضج ليخرج بهذه المواهب إلى الوجود لتنطلق فتضيء سماء الأمة بإنجازات لا يمكن حصرها.

نظرية الهرم الثلاثي :

قسّم روبرت ستيرنبرج الموهبة العقليّة إلى ثلاثة أقسام، وهي: الموهبة التحليليّة المتمثلة بالقدرة على تفصيل الأشياء إلى جزئياتها الصغيرة، والموهبة الابتكاريّة المُعبّرة عن القدرات الإبداعيّة، وأخيراً الموهبة العمليّة المُتمثّلة بالمهارة في تسخير الموهبتين السابقتين لخدمة الاحتياجات اليومية.

نموذج مونكس وأخرون (١٩٨٦):

قام مجموعة من الباحثين الألمان مونكس وآخرون (١٩٨٦) بتوسيع نموذج رينزولي من خلال إضافة مكون رابع أطلقوا عليه البيئة الإجتماعية. كما طور مونكس وآخرون نموذج رينزولي (١٩٩٤،)

وذلك من خلال التأكيد على دور الأسرة والمدرسة ، ومجموعة الرفاق، بوصفها أبعاداً ثلاثة للمحتوى الإجتماعي لتطور الموهبة.

وقد أطلق مونكس على النموذج اسم " التأثيرات المتعددة للموهبة " وبذلك يمكن النظر إلى الموهبة على أنها نتاج تفاعل ستة عوامل وهي : القدرة، الإبداع، الالتزام بالمهمة، الأسرة، المدرسة، الأقران

نموذج بالدوين للموهبة (Baldwin Model of Talent):

استخدم بالدوين (١٩٨٥) مفهوم رينزولي للموهبة مركزاً لنموذجه، وينظر إلى الموهبة على أنها مجموعة من العوامل المعرفية والنفسية والإجتماعية تقود إلى تحقيق التميز في مجال أو أكثر، ويوصي بأن أي رعاية لذوي الموهبة تتطلب أن تأخذ في الحسبان العوامل الثلاثة سابقة الذكر.

نموذج فيلدهوزن (Feldhausen's Model):

ويعرف فيلدهوزن الموهبة من خلال نموذجه الذي أسماه " تعريَف المتفوقين وتطويره في التربية" بأنها تناسق القدرة العامة الناتجة من الاستعدادات الجينية مع الخبرات الحياتية متمثلة في الخبرات المنزلية والمدرسية. ويؤكد على أهمية الرعاية المدرسية في أربع مجالات وتتمثل في الآتي : الذهنية أو الأكاديمية، الفنية، التقنية أو المهنية، الإجتماعية والشخصية.

نموذج جانيه (Janet's Model):

نموذج جانيه " الفارق بين الموهبة والتفوق" ويرى أن الموهبة استعداد فطري بينما التفوق نتاج لهذا الاستعداد. بمعنى أن الموهبة الفطرية تحتاج إلى عناية وتطوير ؛ لتتحول إلى تفوق. ويعزى التأثير في التطور من عدمه إلى نوعين من المحفزات : عوامل داخلية (الصحة، الإعاقة، الدافعية، سمات شخصية....)، وعوامل بيئية (

الوالدين، الرفاق، المعلمون، برامج الرعاية، موت أحد الوالدين...).

وحدد الإنجاز الذي يمكن أن يعبر عن الموهبة، بأن يكون الانجاز في أعلى ١٠% ، ٥% ، ٢% ، ١% أو أقل من ١% .

نظرية الذكاءات المتعددة (The theory of multiple intelligences):

تفترض نظرية جاردنر أنه من الممكن لأي فرد أن يكون صاحب موهبة في أو أكثر من هذه الأنواع الثمانية وتتمثل في الآتي :

١. الذكاء اللغوي Linguistic intelligence

٢. الذكاء الرياضي المنطقي Logical-mathematical intelligence

٣. الذكاء الفضائي أو التصوري Spatial intelligence

٤. الذكاء التناغمي Musical intelligence

٥. الذكاء الجسدي أو الحركي Bodily-kinesthetic intelligence

٦. الذكاء الاجتماعي Interpersonal intelligence

٧. الذكاء النفسي الداخلي Intrapersonal intelligence

٨. الذكاء الطبيعي Natural intelligence

وتعد هذه النظرية واحدة من أعظم الإسهامات التربوية في هذا العصر، وما لها من ايجابيات في عدم تجاهل القدرات الأخرى للفرد، وزيادة وعي المعلمين بها يساعدهم على تفهم قدرات الطلبة بصورة أفضل في الميدان مقارنة بالنظريات الآخرى.

النظرية الثلاثية للموهبة (The Triarchic theory of intelligence):

ويرى صاحب هذه النظرية الثلاثية للذكاء الناجح (التحليلي – الابداعي – العملي) ستيرنبيرج (١٩٨٥) أن الذكاء أكثر تعقيداً من مجرد درجات يتم تحصيلها في اختبارات محددة، وعبر عن الذكاء بأنه قدرة الفرد على تحديد أهداف شخصية ذات معنى وقابلة للتحقق في البيئة والثقافة التي يعيش فيها، ويمكن تحقيق أهدافه من خلال وعيه بمواطن ضعفه وقوته، وتعظيم الاستفادة من مواطن القوة والتصحيح لمواطن الضعف.

ولكي يكون الفرد مبدعاً يحتاج أن ينتج أفكاراً أصيلة ومفيدة، وأن تكون لديه القدرة على التحليل للاختيار من بين الأفكار والتمييز بينها، وأن تكون لديه القدرة العملية التي تساعده على تطبيق الأفكار وإقناع الآخرين، وأن يكون حكيماً بما يسمح له التأكد من أن تطبيق

الأفكار المنتقاه يساعد على تحقيق الصالح العام وفق أسس أخلاقية عالية.

نموذج تانينبوم Tannenbaum’S Model:

يُشير تانينبوم إلى أن الموهبة هي نتيجة تفاعل خمسة عوامل نفسية واجتماعية ، وتتمثل في الآتي (تانينبوم،١٩٨٣.) :

١. القدرة العامة : ويشير إلى أن الموهبة مرتبطة بالذكاء الذي يقاس عن طريق اختبارات الذكاء.

٢. القدرة الخاصة : ويشير هذا العامل إلى أن القدرة العامة لاتكفي لوحدها بل لابُد من وجود قدرات خاصة لدى الفرد. كلموسيقى أو الرياضيات وغيرها.

٣. العوامل غير العقلية : بمعنى أن القدرات السابقة لاتكفي إلا أن يصاحبها العمل الجاد، والرغبة في التضحية في سبيل الانجاز.

٤. العوامل البيئية : بمعني أن بيئة الحب والتشجيع ودعم الأبوين ونوعية التعليم ونوعية الرفاق، كلها عوامل تساعد على ظهور الموهبة.

٥. عوامل الصدفة : بمعنى أن ازدحام سوق العمل من عدمه، أو مقابلة شخص ما في ظروف معينة؛ قد تساعد أو تحد من ظهور الموهبة.

وبالتالي فالموهبة لدى الطفل هي استعداد للانجاز المتميز، أو لانتاج الأفكار التي تدعم وتطور الجوانب الأخلاقية أو العلمية أو الاجتماعية أو الفكرية أو البدنية للمجتمع.

نموذج بيريتو الهرمي لتطور الموهبة (Piirto, 2000):

تفترض بيريتو أن الموهبة مكون فطري في الأساس، والإبداع مكون أساسي في الإعتراف بها، وكلاهما يمكن تنميته من خلال البيئة المحيطة. ويتألف هذا الأنموذج من أربع مستويات تتأثر بالتدريب والبيئة وتتمثل في الآتي :

١. الخصائص الجينية : وهي المكون الأساس الذي يولد مع الفرد وتؤثر فيه البيئة في المراحل المبكرة من العمر، ويقل تأثير البيئة مع التقدم في العمر، لتصبح العوامل الوراثية هي المهيمنة.

٢. الخصائص الإنفعالية (المؤثرات الشخصية): وتعني أن الفرد بحاجة إلى خصائص قد تنمو من خلال البيئة؛ لتحقيق النجاح ومن أمثلتها : الابداع، الخيال، العمق، الحدس، الاستغراق في العمل، الكمالية، المثابرة، المخاطرة، التنظيم الذاتي، قبول الغموض.

٣. الخصائص الذهنية : ويُقصد بها هنا القدرة الذهنية العامة، وترى بيريتو بأنه يكفي الحد الأدنى من هذه القدرة في أي مجال، حيث صنفته معيار متدني مقابل الخصائص الأخرى.

٤. مجال التفوق : ويحتل المستوى الرابع في قمة الهرم، وترى بيريتو بأن التفوق في مجال ما من مجالات الحياة يتطلب موهبة فطرية. ويتضح ذلك من خلال الملاحظة وتحتاج إلى الاعتراف وتقبلها من المجتمع.

وتضيف بيريتو أن التفوق في مجالٍ ما ليس كافياً، بل لابُد من التأهيل والتدريب بما يتناسب مع طبيعة المجال. وأن كل من سبق من الخصائص الأربعة السابقة بالإضافة إلى التدريب في علاقة قوية وتتأثر بمتغيرات البيئة في طبيعة الجنس ومدى توفر الفرص.

نموذج ميونيخ للموهبة (Heller,2004):

ويعرف هذا النموذج الموهبة على أنها قدرة متعددة المظاهر تتطور من خلال مؤثرات غير ذهنية، بحيث يقوم هذا الأنموذج على أربعة متغيرات ذات أبعاد متداخلة وهي: الإستعداد، ومجالات الانجاز والآداء، والمتغيرات الشخصية، والمتغيرات المرتبطة بالبيئة.

نموذج أكتيوتوب (Ziegler,2005) Actiotope:

يرى هذا النموذج أن الموهبة متموضعة في النظام الذي يتألف من الفرد وبيئته، فالموهبة جزء لايتجزأ من البيئة، ويكون التركيز على أفعال التعلم التي يستطيع الفرد أدائها، ولكي يتفوق يتعين عليه أن يتوسع في تلك الآداءات تدريجياً. بمعنى أن الموهبة والتفوق هما القدرة على أداء أفعال متفوقة في مجال معين (مثلاً : الرياضيات ، العلوم ، الفنون ...إلخ).

ويجب أخذ المصادر الفردية الداخلية (رأس المال التعليمي) والبيئة الخارجية (رأس المال التربوي) في الحسبان، حيث أنها تُشكل عاملين أساسيين في السعي إلى التفوق.

الفصل الرابع

خصائص الطفل الموهوب (المبدع)

محتويات الفصل :

الطفل الموهوب

خصائص الأطفال الموهوبين

أساليب وأدوات الكشف عن الموهوبين

المشكلات والمعوقات التي تواجه الموهوبين

الطفل الموهوب (المبدع) : خصائصه وأساليب تنميته ورعايته

مقدمة :

إذا كان النصف الأول من القرن العشرين قد شهد اهتماماً واضحاً بالذكاء والقدرات الخاصة، فإن النصف الأخير من القرن نفسه قد شهد الاهتمام بالإبداع وتميز برعاية المبدعين والعناية بهم ، فانكب مئات العلماء والباحثين وعشرات من المؤسسات العامة والخاصة بدراسة المبدعين وخصائصهم، وبدأ العمل بوضع البرامج التربوية لتنمية المواهب والابتكارات لدى الأطفال والتلاميذ منذ المراحل المبكرة من حياتهم ، كما صدرت المؤلفات والكتب والمجلات التي تتناول الإبداع وتعنى بتربية الموهوبين ، ولعل من أهم تلك المجلات المتخصصة التي اهتمت ببحوث الإبداع مجلة السلوك الإبداعي The Jornal of creative behavior التي صدرت في أمريكا عام ١٩٦٧ م .

وقد سبق هذا التاريخ موضوعات متعددة منذ الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي دفعت إلى هذا الاهتمام ، وبخاصة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية حيث بدأ التسابق العلمي والتقني بين الدول الصناعية ، وخاصة بين الشرق والغرب إذ واجهت الولايات المتحدة الأمريكية تحديات كبيرة عندما سبقتها روسيا إلى غزو الفضاء والوصول إلى القمر الأمر الذي دفع بها إلى إعادة النظر في مناهجها ومؤسساتها التربوية والعلمية ، فكان الاهتمام بالمبدعين باعتبارهم ثروة قومية يجب أن توظف في خدمة المجتمع وتقدمه ، وسرعان ما وجهت الجهود حول الظاهرة الإبداعية من قبل العلماء والباحثين والمعلمين ليس على مستوى أمريكا فحسب ، بل على المستوى العالمي طيلة هذه الفترة وتحققت نتائج علمية باهرة وتطبيقات تربوية حول مظاهر العملية الإبداعية وتنمية المبدعين تتمثل في الجوانب الآتية :

١- استكشاف طبيعة العملية الإبداعية ومراحلها ومكوناتها وما يحدث بينها من تفاعل دينامي .

٢- التعرف على الخصائص النفسية للمبدعين وما يرتبط بها من سلوك وأنشطة إبداعية .

٣- تنمية قدرات التفكير الإبداعي لدى الأطفال والطلاب عن طريق البرامج التعليمية والتدريبية المختلفة باستخدام الأساليب العلمية المحكمة ووضع البرامج الإرشادية والأدلة التي تساعد المعلمين والمربين على تهيئة الظروف الملائمة والمشجعة على التفكير الخلاق.

ونجد إن هذه الفترة قد حققت إنجازات مهمة في تطوير أدوات وأساليب القياس الخاصة بالمبدعين وبالعملية الإبداعية ، حيث صممت مئات الاختبارات وأدوات القياس الموضوعية ، كما تم تقنين وتجريب هذه الاختبارات على نطاق واسع من البيئات والثقافات في العالم ، بدلاً من الاعتماد على اختبارات الذكاء التقليدية التي أظهرت الدراسات التي

أجريت منذ عقود مضت أنها لا يمكنها التنبؤ بحدوث الانتاج الإبداعي لأفراد معينين " إذ لوحظ أنه بالرغم من ضرورة وجود حد أدنى للذكاء للأنشطة الإبداعية ، إلا أن هذا الحد الأدنى يختلف من مجال إلى آخر ، كما أن توافر الحد الأعلى من الذكاء لدى بعض الأفراد لا يؤدي بالضرورة إلى نمو الإبداع لديه " .

ويشير الكسندرو روشكا ، ١٩٨٩ عالم النفس الروماني إلى أن هناك ثمة مشاكل كبيرة من قبل باحثين عديدين من أمثال جيلفورد وبارون وغيرهم في قيمة الاختبارات التقليدية للذكاء العام التي تتضمن عادة مشكلات نمطية يمكن حلها بإجابة واحدة ، ولهذا أعدت اختبارات خاصة بالإبداع تقوم على التنوع في الإجابة لكي يأخذ التفكير اتجاهات متباينة في حل المشكلات ، ومن هنا كانت اختبارات جيلفورد تؤكد أنماط التفكير التباعدي .

وهكذا نخلص إلى القول بأن الاهتمام بالعملية الإبداعية لدى الأطفال باتت من الأهداف الأساسية التي ينادي بها الباحثون والمعلمون والمربون بدأ من مراحل الاكتشاف المبكر لمواهبهم وقدراتهم ثم التعرف على خصائصهم ومن ثم العمل على تنمية هذه المواهب أو الابتكارات عن طريق التعليم والتدريب الموجه .

(الطفل الموهوب المبدع) تعريفه وخصائصه :

هناك عدة مفاهيم وألفاظ تطلق على الأطفال الموهوبين ، فقد يقال عنهم بأنهم أذكياء ، أو عباقرة أو نوابغ مبتكرين أو فلتات الجيل ، وإذا كانت هذه الألفاظ تعبر عن معاني المدح والثناء ، ووصف الموهوب بصفات إيجابية سوية ، فهناك بعض الناس من يصفهم ويصورهم بصورة خاطئة فيرى بأنهم شاذين ، غريبي الأطوار ، مخبولين ، وأنهم من ذوي الاضطرابات العصبية وغير مستقرين نفسياً.

والسؤال هنا هل الأطفال الموهوبين المبدعين لديهم شيء من هذه الصفات أم تلك؟

تشير الدراسات التي أجريت على عينات كبيرة من الأطفال الموهوبين والأطفال العاديين إلى أن الموهوبين عموماً يتمتعون بقوة بدنية عالية ولديهم قدرات عقلية عامة وخاصة تفوق غيرهم من العاديين ، وأنهم يهتمون باهتمامات علمية وفنية وأدبية وميول تطبيقية للجوانب النظرية

، كما يتوافر لديهم دافعية للتعلم ، ويفكرون ملياً في حل المشكلات وقدرة عالية على طرح الحلول والبدائل للمشكلة الواحدة ، والأطفال الموهوبون ليسوا جميعاً على وتيرة واحدة في القدرات والاهتمامات ، بل يختلفون عن بعضهم البعض شأنهم في ذلك شأن الأطفال العاديين فمنهم من يمتلك خصائص وقدرات عقلية عالية في مختلف المجالات العلمية والأدبية والفنية والتقنية ، ومنهم من يتميز ببعض هذه الخصائص والمميزات فقط ، فيكون موهوباً ومبدعاً في لون واحد أو اثنين من ألوان النشاط أو مظاهر الإبداع ومن الناحية الصحية والعضوية ، فغالباً ما يتسم الأطفال والشباب الموهوب بصحة بدنية عالية وقوة وطاقة جسمية مرتفعة تؤهله للقيام بالعديد من الأنشطة والرياضات ، غير أن ذلك لا يعني أن لا يوجد من بينهم المعاقون حركياً أو عضوياً وعادة ما تفسر مثل تلك الظواهر الإبداعية لدى هؤلاء المعاقين عند علماء النفس بالمواهب التعويضية . وإذا أردنا أن نمضي قدماً في التعرف على شخصيات الموهوبين وعرض

خصائصهم فينبغي أن نشير إلى أهم التعريفات التي وردت في التراث التربوي والنفسي للموهوبين والمبدعين. فقد عُرف الطفل الموهوب بأنه " كل طفل يتميز بالتفوق العقلي عن مرحلته العمرية في بعض القدرات التي تجعله مساهماً عظيماً وفعالاً في تحقيق الرفاهية للمجتمع .

وتشير الموسوعات النفسية والتربوية إلى وصف الطفل الموهوب المبدع بأنه " الطفل الذي يؤدي أي عمل بكفاءة عالية وبصورة أفضل ممن هم في سنه ، وبأسلوب يبشر بتحقيق إنجازات وإسهامات عالية في المستقبل " .

ومن التعريفات أيضاً تعريف سبيرمان Spearman للتفكير الإبداعي للطفل بأنه لديه القدرة على إدراك العلاقة بين شيئين بطريقة ما ينبثق عنها ظهور شيء ثالث مخالف لشكليهما الأولين " .

وتذهب مدرسة الجشطلت Gestalt في علم النفس إلى أن المبدع الموهوب ، هو ذلك الفرد القادر على إعادة دمج المعارف والأفكار بشكل جديد .

وهناك طائفة أخرى من التعريفات تؤكد على تميز الموهوب بقدرات عقلية عليا ، فالموهوبون المبدعون هم أولئك الأفراد الذين يتحصلون على درجات عالية من الذكاء بنسبة ١% من الأطفال حديثي السن.

ويذكر عثمان نجاتي ، ١٩٨٣ ، بان فئة العباقرة أو الموهوبين هم ذوي الذكاء المرتفع الذين تصل نسبتهم إلى ١٤٥ درجة ويمثلون حوالي واحد في الألف من الإحصاءات السكانية العامة وأما فئة

الأذكياء فتتراوح نسبة ذكائهم ما بين ١٣٠-١٤٥ درجة ويمثلون حوالي ٢% تقريباً ويتميزون بالتفوق في التحصيل الدراسي .

وكما يلاحظ على هذه التعريفات أنها اعتمدت علي أسس ومحكات مختلفة في تعريف الموهوب أو المبدع منها محك القدرات العقلية والسمات الشخصية كما ورد في التعريف الأول والتعريفان الأخيران ومنها ما اعتمد على محك التفكير كما هو في تعريف سبيرمان حيث يصف التفكير المبدع بأنه إدراك العلاقة بين شيئين في حين يذهب تعريف مدرسة الجشطلت إلى محك الانتاج الإبداعي ، فهو إعادة دمج المعارف والأفكار بشكل جديد .

وبالطبع فهناك محكات أخرى لجأ إليها العلماء والباحثون في تعريفهم للموهوب والمبدع منها وصف العملية الإبداعية والمراحل التي تمر بها وكذلك محك السمات الانفعالية والاجتماعية والقدرة على الإحساس بالمشكلات وطرح البدائل والحلول لحلها فقد جاء في

تعريف تورانس Torance وهو من الأعلام المشهورين في دراسة الإبداع :

إن الإبداع يعني الإحساس بالمشكلات والقدرة على إيجاد الحلول لها ، فالتفكير الإبداعي يعني الإحساس بالثغرات والعناصر المفقودة (في المشكلة) وتكوين الأفكار ووضع الفروض الخاصة ومحاولة اختبارها والوصول إلى النتائج .

خصائص الأطفال الموهوبين : وفي ضوء التعريفات السابقة ، وما توارث في التراث التربوي والنفسي أنه يمكن أن نستنتج جملة من الخصائص والسمات التي يتميز بها الموهوبون :

١- التفوق العقلي : يتسم الموهوبون بالقدرة العقلية العالية فالموهوب يتربع على قمة السلم الهرمي في استجاباته على اختبارات الذكاء ، وكذلك في اختبارات التفكير الابتكاري .

٢- القدرة على أداء الأعمال بكفاءة عالية ، وذلك بما يمتكله من مهارات متميزة تنبئ بتحقيق إنجازات عظيمة مستقبلاً وبما يمتلكه من طاقة حيوية هائلة يسخرها للسيطرة على الأشياء .

٣- القدرة العالية على الفهم والإدراك في تصور العلاقات بمختلف مستوياتها كالعلاقات الزمانية والمكانية والمجردة بين الأشياء والأفكار والوقائع ، ويظهرون مرونة في التفكير في إنتاج البدائل الجديدة والحلول التي تتصف بالجدية والأصالة والحداثة، فالموهوبون يتعلمون عن طريق الاكتشاف، ويرفضون أساليب الحفظ والتقليد .

٤- ولعل من أهم خصائص الموهوبين أيضاً تميزهم بالاستقلالية والثقة بالنفس إلى درجة المخاطرة والمغامرة في القيام بالمهام الصعبة وفي تناول الأشياء وتجريبها ، وتلعب دافعية الموهوب المتزايدة دور في رغبته في التعلم وفي الاكتشاف

والفضول المعرفي فهو كثير الأسئلة والتساؤل مما يسبب الإزعاج والقلق لوالديه ومعلميه في أحيان كثيرة .

٥- الحساسية للمشكلات والمواقف : إذ أن الموهوب المبدع أكثر حساسية للمشكلات الاجتماعية والمواقف التعليمية ، فهو غالباً ما يميل إلى اكتشاف التناقض في المواقف ، ويظهر العناصر المفقودة في حل المشكلة.

ونظراً لأهمية هذه الخصائص والمميزات لدى الموهوبين المبدعين فقد كانت الأساس التي اعتمد عليه العلماء في بناء اختبارات التفكير الإبداعي التي تؤكد جميعاً على قياس السمات الأساسية الثلاث وهي : الأصالة والمرونة والطلاقة .

أساليب وأدوات الكشف عن الموهوبين المبدعين :

تتعدد الأساليب والأدوات المستخدمة في الكشف عن الأطفال والطلاب الموهوبين ، وفي التعرف عليهم ، وبعض هذه الأساليب والأدوات تقليدية معروفة منذ القدم وبعضها الآخر يُعد حديث نسبياً .

وتعتمد هذه الأساليب والأدوات على محكات معينة لتقدير الموهبة والحكم على الموهوب أو المبدع من قبل المربين والمعلمين والباحثين وتظهر المواهب عادة من خلال ممارسة الأنشطة والميل إلى الهوايات التي يظهرها الأطفال و الطلاب سواء في المدرسة أو البيت أو النادي وغيرها عند ممارستهم لمختلف الأنشطة الرياضية أو الموسيقية أو الفنية أو الأدبية والعلمية ، غير أن عملية الاكتشاف تلك تتطلب من القائمين عليها وبخاصة المعلمين ضرورة الإلمام بالموهبة أو العملية الإبداعية وعناصرها وطبيعتها ، وهذا لا يتأتى إلا بالتدريب والتأهيل وفق برامج خاصة تؤهلهم للتعرف على المواهب

واكتشافها ورصد مؤشراتها منذ سن مبكرة وكيفية العناية بها ورعايتها ، حتى لا تطال تلك المواهب والإبداعات مظاهر الإحباط والتراجع والفشل إذا لم تلق العناية والتنمية اللازمة ، فقد أشارت دراسة شكليه وهانزفورد ، ١٩٩٢ ، Shaklee & Hansford ، أنه " يمكن إعاقة هؤلاء الأطفال من التمثيل لقدراتهم ذا ما قلت المثيرات والخبرات التربوية والتعليمية في البيئة المنزلية والمدرسية الأمر الذي يحد من التنمية الذهنية ، كما أن نقص الغذاء يمكن أن يؤدي إلى خفض القدرة على التركيز وكذلك العزلة الاجتماعية يمكنها تأخير نمو الفرد".

ومن أهم الأساليب والأدوات المستخدمة في اكتشاف المواهب لدى الأطفال والطلاب في المدارس والنوادي والمعسكرات في كثير من الدول المتقدمة تتمثل في إجراء الاختبارات والملاحظة والتقديرات الذاتية للتلاميذ وإقامة المسابقات ، وبالرغم من أن معظمها تقليدية ، فهي للأسف لم تتوفر في كثير من البلدان ، فلم تطبق أي نوع من الاختبارات والمقاييس المقننة في اكتشاف المواهب ولم تكن الملاحظة

من قبل المعلمين والأخصائيين النفسيين حاضرة في المدارس ، كما أن الاستفتاءات لاستطلاع أراء الأطفال والتلاميذ والطلاب لم تكن مألوفة أو مستخدمة فيها وربما الأداة الوحيدة المعهودة في المدارس هي إجراء المسابقات وإقامة المعارض في نهاية العام الدراسي وعند إقامة بعض الأنشطة الرياضية والموسيقية والمسرحية التي غالباً ما تنتهي بانتهاء العام الدراسي ، دونما الاهتمام بأية برامج للرعاية والتنمية للمواهب التي تبرز في مثل هذه الأنشطة والمسابقات وفيما يلي إشارة موجزة لهذه الأدوات :-

١- الملاحظة : تُعد الملاحظة العلمية لسلوك الأطفال والطلاب وإنجازاتهم الأكاديمية وغير الأكاديمية ، وتحصيلهم الدراسي من الأدوات المهمة المستخدمة في التعرف على الموهوبين وتوجيه الانتباه إليهم ، وينبغي أن يكون هذا الاهتمام موجهاً للأطفال منذ مراحل مبكرة لتشمل مرحلة ما قبل المدرسة ثم مرحلة التعليم الأساسي .

٢- الاختبارات والمقاييس النفسية : تعد الاختبارات والمقاييس النفسية من الأدوات الموضوعية التي يلجأ إليها الباحثون والأخصائيون النفسيون في قياس القدرات العامة (الذكاء) والقدرات الخاصة : كالقدرة العددية والقدرة اللفظية ، كما أن اختبارات قدرات التفكير الابتكاري من الأساليب الشائعة الآن في اكتشاف الموهوبين من الأطفال و المراهقين والشباب ، ولعل من أشهر تلك الاختبارات اختبار تورانس للتفكير الابتكاري .

٣- التقديرات الذاتية للتلاميذ : إذ يمكن للأطفال والتلاميذ أن يفصحوا عن مواهبهم وإبداعاتهم ، ويكشفوا عن طموحاتهم وأمانيهم المستقبلية عن طريق المقابلات الشخصية فنتعرف على هواياتهم وأساليب ممارستها وكيفية قضاء أوقات فراغهم ، وجميع الأنشطة المدرسية وغير المدرسية التي يمارسونها.

٤- إقامة المسابقات المتعددة والمعارض المدرسية : ومن الأساليب المتعارف عليها في المدارس حالياً إقامة المسابقات الفكرية والأدبية والفنية والرياضية التي تجرى بين الفصول الدراسية في المدرسة الواحدة أو بين مجموعة من المدارس ، وقد تشمل أيضاً إقامة المعارض المختلفة لإبراز مظاهر النشاط المدرسي وكذلك العروض الموسيقية والمسرحية وإقامة الحفلات وهي لا شك تمثل فرصاُ ثمينة لاكتشاف المواهب والتعرف على شخصيات المبدعين .

وهكذا يمكن للمدرسة أن تلعب دوراً مهماً ليس فقط في اكتشاف الموهوبين ، بل في العناية بهم ورعايتهم بوضع برامج لتنمية مواهب الأطفال والطلاب التي تحترم ثقافتهم، وتعمل على إشباع حاجاتهم وتأكيد نجاحهم في المدرسة والبيت وذلك من خلال مد جسور التعاون والتنسيق بين أسر الموهوبين والمدرسة بما يحقق تشجيع الموهوبين وحفزهم على الإنتاج الإبداعي وتعزيز مكانتهم في المجتمع .

المشكلات والمعوقات التي تواجه الموهوبين والمبدعين :

إذا أردنا أن نستقصي المشكلات والعقبات التي تواجه فئة الموهوبين وتعترض مظاهر نموهم الطبيعي ، وتكون سبباً في إحباطهم وفشلهم أحياناً أو تعثر موهبتهم وإبداعاتهم وتأخرها أحياناً أخرى ، فيمكن إرجاعها إلى المصادر التالية التي يتفاعل معها الموهوب وتشكل شخصيته وهي :-

١- مشكلات ذاتية شخصية تتعلق بالموهوب نفسه :-

أ- قد يعاني الطفل الموهوب من مشكلات نفسية تؤدي به إلى سوء التوافق النفسي والاجتماعي ، فالموهوب كما أشرنا يتميز بدافعية عالية نحو التعلم ولديه رغبة في البحث والاستطلاع واستكشاف المعرفة ، فهو يفكر في كل ما يجري من حوله ، فإذا ما مر الطفل بخبرات مؤلمة وبخاصة في مراحل حياته الأولى أو أخفقت البيئة في إشباع حاجاته ، فقد يصاب بالإحباط والفشل

وينتابه القلق والتوتر ، وتتحول حياته إلى صراعات نفسية داخلية تدمر ذاته وتقتل الإبداع لديه ، فإما القبول بهذا الواقع الذي لا يتوافق مع ذاته وتطلعاته أو التخلي عن تلك الأنشطة الإبداعية ، ويحدث ذلك في جميع المراحل العمرية للطفل ، وفي كل الأحوال تكون الخسارة فادحة للفرد المبدع وللمجتمع بكامله يفقده مثل هذه المساهمات الفردية والإنجازات الجادة مستقبلاً .

ب- يختار الموهوبون من التلاميذ والطلاب أحياناً مسارات من الدراسة أو أنواع من المهن غير مألوفة لدى الأسرة أو تتعارض مع رغبات الأباء أو يشعرون بأنها لا تتناسب مع مكانتهم الاجتماعية ، مما يدفع بالأباء إلى الوقوف في وجه أبناءهم ومنعهم من الالتحاق بذلك النوع من الدراسة أو المهنة ، مما يؤدي بهؤلاء الموهوبين إلى التراجع والتقهقر ومن ثم الإحباط والفشل.

٢- مشكلات تتعلق بالبيئة المنزلية :-

أ- يواجه الأطفال الموهوبين بعض المشكلات أو العقبات التي يكون مصدرها المباشر الأباء أو الأخوة أو الأخوات ، ولعل أهمها عدم اكتراث الأسرة بمواهب الطفل العقلية أو الفنية فتتجاهل نشاطاته ، بل تكرهه أحياناً على عدم ممارسته لها ، ولا توفر له الإمكانات المادية والمعنوية مهما كانت بسيطة ، وهكذا قد تعمل الأسرة على وأد الموهبة في مهدها ، فالأطفال الموهوبون غالباً ما ينسحبون ويتخلون عن مواهبهم وممارسة هواياتهم في حالات الفشل المتكرر ، وبخاصة في المراحل الأولى ، وكذلك في حالات الشعور بالخوف والتهديد من قبل أهلهم وذويهم ، وقد يرجع ذلك إلى أن الموهوبين يتسمون بالعواطف الجياشة من ناحية والحساسية الاجتماعية من ناحية أخرى .

ب- قد تتبع الأسرة أساليب خاطئة في عمليات التربية والتنشئة الاجتماعية ، فلا تتقبل الطفل ومواهبه ، وتنظر إليه على أنه مشاكس وجالب للمشاكل ، وتطلق عليه ألفاظاً وعبارات لا يقبلها أو تسخر منه ومن طموحاته ، وفي المقابل هناك أنماطاً أخرى من التنشئة الاجتماعية الخاطئة أيضاً ، كأن تبالغ الأسرة في إطلاق عبارات الشكر والثناء على ابنها وتمنحه من العطف والتدليل أكثر من اللازم ، مما قد يؤدي به إلى الغرور والشعور بالاستعلاء والتكبر.

ج- ومن الأخطاء التي يقع فيها الأباء أيضاً أنهم يوجهون أطفالهم ويلقنوهم مفاهيم خاطئة وقوالب جامدة في التفكير كالقول بأن حل هذه المشكلة أو تلك لا تتم إلا بطريقة واحدة فقط ، وهي كما يدركونها هم وتعودوا عليها ، وما عداها من الحلول والبدائل فهي خاطئة ، وهذا بطبيعة الحال يقتل روح الإبداع لدى الأطفال الذين يمكنهم اكتشاف حلولاً وبدائل أخرى جديدة ، وغير مألوفة لدى الكبار

وأولياء الأمور ، وفي هذا الصدد يشير بليزر وسيويروت ، ١٩٩٠ ، Blazer & Siewert إلى أنه يمكن إحباط كل الوظائف الذهنية (لدى الموهوبين) من خلال المنازل غير اللائقة لحياتهم .

٣- مشكلات وصعوبات تتعلق بالبيئة المدرسية :-

تحتوي البيئة المدرسية على متغيرات متعددة ووسائط متنوعة تلعب دوراً مهماً في تنمية الإبداع وصقل الموهبة لدى الأطفال أذ ما تم استغلالها لصالح الطفل ، وفي المقابل يمكن أن تكون مصدراً لإثارة المشكلات لدى الموهوب فتعرقل نموه وتحد من مواهبه وإبداعاته ولعل من أهم تلك المشكلات ما يلي :-

أ- تثار الكثير من المشكلات في الفصل الدراسي بين الموهوبين والمعلمين بسبب إن الموهوبين كثيراً ما يبحثون عن فرديتهم الخاصة التي تميزهم عن أندادهم في الفصل ، فقد يكثرون من الأسئلة حول القضايا والموضوعات التي يدرسونها أو حول

الأفكار والحلول التي يطرحونها لمعالجة المشكلات أو أنهم يطرحون حلولاً وبراهين مختلفة غير مألوفة لدى المعلمين أو يسألون أسئلة صعبة ومعقدة ، فيضيق المعلمون والمدراء بهم ذرعاً فيلجأون إلى قمعهم أو الاستهزاء بأفكارهم وآرائهم وقد يصفونهم بالمشاكسين والمتخلفين وإنهم يثيرون الفوضى في الفصل الدراسي ، وقد نشرت إحدى الصحف الأمريكية عام ١٩٩٢ (جريدة بروفدنس) Providence وثيقة مفادها: إن أباء الأطفال الموهوبين في إحدى المدن قد احتجوا على الطريقة التي يعامل بها أطفالهم الموهوبين و المبدعين في المدارس ، وقدم هذا الاحتجاج إلى مجلس المدينة من طرف السكرتيرة لجمعية الأطفال الموهوبين والمبتكرين تتهم فيها المدارس العامة بوضع الطلاب المبتكرين في نفس الفصول الدراسية للمتخلفين عقلياً وبسبب المشاكل السلوكية التي تحدث بينهم فإنهم يعاملون معاملة المتخلفين عقلياً . وهكذا يصنف الموهوبون

والمبدعون ويوضعون مع فئة المتخلفين عقلياً في أكثر الدول حضارة وتقدماً ، فكيف يكون حال الموهوبين في الدول النامية .

ب- لما كان الأطفال الموهوبين لا يميلون إلى الحفظ والتلقين ، بل ينتجون أساليب في التعلم مثل التعلم الاكتشافي والبحث عن المعلومات والحقائق بأنفسهم ، أي باستخدام أسلوب التعلم الذاتي ، كما أنهم يعتمدون على أنماط التفكير القائمة على الملاحظة والاستنتاج والتحليل والتقويم ، أي تلك المستويات العليا في التفكير ، فإنهم كثيراً ما يشعرون بالملل والضيق عندما يستخدم المعلمون طرائق تقليدية في التدريس تقوم على أساليب التلقين والتفكير النمطي ، كما أن المناخ المدرسي التقليدي وقلة الإمكانات المدرسية وعدم توفر الأنشطة المدرسية المتنوعة كالأنشطة الرياضية والموسيقية والفنية وبرامج الرحلات والزيارات ، كل ذلك يبعث على السأم والملل لدى الأطفال والتلاميذ الموهوبين ويعوق نموهم الطبيعي الحر .

الفصل الخامس

برامج إرشاد الطلبة الموهوبين والمتفوقين

محتويات الفصل :

برامج إرشاد الطلبة الموهوبين والمتفوقين

خصائص برنامج الإرشاد

أهداف برنامج الإرشاد

عناصر برنامج الإرشاد

أساليب الإرشاد الفردي

برامج إرشاد الطلبة الموهوبين والمتفوقين

تمثل خدمات الإرشاد جزءاً أساسياً من برامج تعليم الموهوبين والمتفوقين ورعايتهم. وسواء كان البرنامج التربوي قويا أو سريعاً فإنه يبقى قاصراً عن تلبية احتياجات الطلبة ما لم يتم تدعيمه بخدمات إرشادية منظمة ومتكاملة. وذلك لأن إهمال هذه الخدمات يؤثر –لا محالة– بصورة سلبية على: دافعيتهم للتعلم والإنجاز، وطموحاتهم المستقبلية، وتقديرهم لذاتهم، ونموهم العاطفي، وعلاقاتهم الاجتماعية، ونموهم المهني، واختياراتهم الدراسية أو المهنية. كما أن خدمات الإرشاد ضرورية لمساعدة الطلبة الموهوبين والمتفوقين على التكيف مع حقائق عالمهم الخارجي التي تكون محبطةً في بعض الأحيان، ومع مكونات عالمهم الداخلي بما يحويه من قدرات ودوافع وميول وقيم واتجاهات.

أولاً: خصائص برنامج الإرشاد

تظهر المراجعة الوافية للكتابات والدراسات المتعلقة بخدمات الإرشاد للطلبة الموهوبين والمتفوقين أن برنامج الإرشاد المتكامل والفعال ينبغي أن تتوافر فيه مجموعة من المواصفات والشروط من أهمها:

أ- أن يكون البرنامج مبنياً على الحاجات التطورية للطلبة الموهوبين والمتفوقين.

ب- أن يكون البرنامج شاملاً يغطي جوانب النمو في المجالات المعرفية والانفعالية والمهنية.

ج- أن تستخدم فيه أساليب الإرشاد الفردي والإرشاد الجمعي معاً.

د- أن يتضمن البرنامج بعداً وقائياً لتحاشي الوقوع في المشكلات المتوقعة حسب الفئة العمرية، وبعداً علاجياً للتعامل مع المشكلات الموجودة فعلاً.

هـ- أن تستخدم فيه أساليب الإرشاد وتكتيكاته المختلفة حسب ما تقرره طبيعة الحالة والأهداف الموضوعية.

و- أن يكون البرنامج مبنياً على خصائص الطلبة الموهوبين والمتفوقين في المجالات المعرفية والانفعالية.

ز- أن يتضمن البرنامج مادة تعليمية تعرف في الأدب التربوي بالمنهج الانفعالي Affective الذي يشمل التربية القيادية، ومفهوم الذات، والنمو الأخلاقي.

ح- أن تستخدم في تطبيقه أساليب التقييم الاختبارية وغير الاختبارية مثلاً مقاييس تقدير الميول والشخصية ، وذلك حتى يمكن جمع ما يلزم من المعلومات بطرق أكثر موضوعية من الملاحظات غير المقننة.

ثانياً: أهداف برنامج الإرشاد

تهدف برامج الإرشاد المعدة للطلبة الموهوبين والمتفوقين إلى مساعدتهم على النمو السوي والتكيف الإيجابي في المجالات الانفعالية والمعرفية والمهنية، بالإضافة إلى مساعدة الوالدين والمعلمين على فهم خصائصهم وتطوير أساليب فعالة في التعامل معهم وتلبية احتياجاتهم. أما الأهداف التفصيلية لبرنامج الإرشاد فتشمل ما يلي:

أ- تطوير مفهوم الذات ليكون أكثر واقعية وإيجابية، وتقبل الذات والاعتراف بعناصر الضعف والقوة الذاتية والعمل على تطويرها، وتطوير مستوى الضبط الذاتي.

ب- تطوير مفهوم العلاقات الإنسانية وتطوير مهارات الاتصال مع الآخرين.

ج- تنمية مهارات حل الصراعات والمشكلات واتخاذ القرار والتفكير الناقد والإبداعي وأساليب خفض القلق والتوتر.

د- تنمية المهارات القيادية والاحساس بالمسؤولية الاجتماعية.

هـ- تقبل الأخطاء كخبرات تعليمية، وتحمل المسؤولية في السعي نحو التميز وليس الكمال.

و- تنمية مستوى النضج المهني والمساعدة في اتخاذ قرارات دراسية ومهنية سليمة.

ز- تحسين مستوى التحصيل المدرسي والإنجاز الأكاديمي وغير الأكاديمي.

ح- توعية المعلمين بخصائص الطلبة الموهوبين والمتفوقين وأساليب الكشف عنهم وحل مشكلاتهم.

ط- توعية الوالدين بخصائص الطلبة الموهوبين والمتفوقين واحتياجاتهم وكيفية التعامل مع مشكلاتهم ومساعدتهم على التكيف مع أشقائهم (إن وجدوا) ورفاقهم في محيط الأسرة.

ي- تطوير مواد إرشادية وطباعة نشرات موجهة للمعلمين والوالدين والطلبة وغيرهم لشرح أهداف برامج تعليم الطلبة الموهوبين والمتفوقين والدفاع عنها.

ثالثاً: عناصر برنامج الإرشاد

يتكون برنامج الإرشاد المتوازن للطلبة الموهوبين والمتفوقين من عدة عناصر يمكن تصنيفها في ثلاث مجموعات رئيسة تغطي مجالات النمو الانفعالي والمعرفي والمهني، ولكن التركيز على مجموعة من هذه العناصر دون غيرها قد يتقرر من قبل المرشد في ضوء احتياجات الطلبة ومستواهم الدراسي أو فئتهم العمرية. وليس من المتوقع مثلاً أن يركز المرشد في المرحلة الدراسية الابتدائية أو الأساسية على مجموعة العناصر الإرشادية المتصلة بالنمو والاختيار المهني.

أما في مجالي النمو الانفعالي والنمو المعرفي فقد تظل الحاجة قائمة للتعامل مع معظم العناصر أو بعضها بدءاً من مرحلة رياض الأطفال مروراً بالمرحلتين الابتدائية والمتوسطة أو الأساسية في بعض الدول العربية وانتهاءً بالمرحلة الثانوية، وقد تفرض الحاجة التركيز

على عنصر أو أكثر عندما يتعلق الأمر بالإرشاد الفردي أو الإرشاد الوقائي.

يتضمن الجدول رقم (١) قوائم مقترحة بأهم العناصر الإرشادية في كل مجال من مجالات النمو الأساسية التي تتفق عليها معظم المراجع المتخصصة في علم نفس الموهبة وتربية الطلبة الموهوبين والمتفوقين.

الجدول رقم (١)

العناصر الأساسية للبرنامج الإرشادي للطلبة الموهوبين والمتفوقين

المجال الانفعالي	المجال المعرفي	المجال المهني
فهم الذات. معنى الموهبة والتفوق. النمو غير المتوازن. العلاقات مع الرفاق. صعوبات التعلم والإعاقات (إن وجدت). مهارات الاتصال. الخوف من الامتحان. القلق والخوف من الإخفاق. الصراعات الداخلية والخارجية. توقعات الآخرين.	تدني التحصيل. عادات الدراسة. تنظيم الوقت. مهارات إدارة الامتحان. مهارات حل المشكلة. مهارات التفكير الناقد. التلمذة أو القدوة الأكاديمية.	الاستكشاف المهني. تحليل المهن وتصنيفها. مصادر المعلومات المهنية. اتجاهات سوق العمل. كشف الميول والاهتمامات المهنية. اختبار القبول للجامعات. إجراءات الالتحاق بالجامعات. مهارات اتخاذ القرار المهني.

جلد الذات والآخرين. القيم والاتجاهات. النزعة للكمال. القيادية. مهارات التفاوض. المسؤولية الاجتماعية. علاقات المدرسة بالأسرة. الحساسية الزائدة.		اختيار المواد والمسارات الدراسية. عناصر السير الذاتية وتصميمها.

أساليب الإرشاد الفردي

بالرغم من وجود خصائص مشتركة بين الطلبة الموهوبين والمتفوقين عموماً، إلا أنهم من وجهة النظر الإرشادية والتربوية لا يعدون مجتمعاً متجانساً كما قد يتبادر للأذهان. وإذا أخذت مستويات الموهبة أساساً للمقارنة، فإن الفروق الفردية بين الطلبة الموهوبين والمتفوقين أنفسهم قد لا تكون أقل من الفروق الفردية بينهم وبين الطلبة العاديين. ولهذا السبب وغيره لا غنى عن استخدام أساليب الإرشاد الفردي التي تهيئ مناخاً آمناً للطالب كي يعبر عن مشاعره ويكشف عن مشكلاته. كما إن عدداً من المشكلات يمكن معالجتها بصورة أكثر فاعلية عن طريق الإرشاد الفردي، ويفضل استخدام الأساليب الفردية عندما يكون الإرشاد علاجياً في حالات الاضطراب العاطفي والسلوكي. ومن بين المؤشرات التي تساعد على تحديد الحالات التي تتطلب إرشاداً فردياً نذكر ما يلي:

- العزلة الاجتماعية أو الانطوائية.

- اختلال العلاقات داخل الأسرة.

- عدم القدرة على الضبط عند الغضب أو التعبير عن النفس في حالة الغضب.

- الاكتئاب أو الملل المستمر.

- تدني التحصيل المزمن.

- الصدمة لوفاة عزيز من الأسرة أو الأقارب أو الأصدقاء.

- الانحراف السلوكي والعاطفي.

أما أساليب الإرشاد الفردي فتضم:

أولاً: المقابلة

تعد المقابلة من أهم أساليب الإرشاد وأكثرها فاعلية في التعامل مع المشكلات ذات الطابع الشخصي التي تتطلب تدخلاً مركزاً واهتماماً مباشراً من قبل المرشد أو المرشدة، وتقدم خبيرة إرشاد الطلبة الموهوبين والمتفوقين سيلفرمان (Silvermen, 1993) عدداً من الاقتراحات الموجهة للمرشدين أو المعلمين المرشدين لمساعدتهم في إدارة جلسة المقابلة الإرشادية، وتضم هذه الاقتراحات ما يلي:

- ابدأ المقابلة بسؤال مفتوح يشجع المسترشد على التعبير عن مشاعره، لأن السؤال الذي يجاب بـ "نعم" أو "لا" لا يخدم هذا الغرض.

- استمع باهتمام، واستخدم إشارات الوجه وحركة الرأس لإظهار اهتمامك.

– وجّه أسئلة واضحه للحصول على مزيد من المعلومات حول المشكلة، مثل الأسئلة التي تبدأ بـ "كيف؟" و"لماذا؟"

– أعيد صياغة المعلومات التي أوردها المسترشد للتأكد من فهمك للموضوع أو المشكلة.

– شجع المسترشدعلى التعبير عن عواطفه التي يمكن أن تتغير أو تتعدل من خلال عملية الإرشاد، وذلك بتوجيه أسئلة مثل: "بماذا تشعر الآن؟"

– شاطر المسترشد بعض خبراتك الشخصية المشابهة لخبراته.

– أكد على عناصر القوة لدى المسترشد وشجعه على استخدام قواه الذاتية وتغيير معتقداته وسلوكياته المحبطة أو المؤذية له.

– دعم مشاعر المسترشد دون أن تتبنى مواقفه حتى تمكنه من استجلاء جميع جوانب الموضوع أو المشكلة.

– حاول اكتشاف العناصر الإيجابية في الموقف أو المشكلة.

– ساعد المسترشد على توضيح مشكلته والتعرف على جميع جوانبها.

– ساعد المسترشد على تحليل المشكلة وترتيب القضايا التي يجب حلها حسب الأولوية.

– ساعد المسترشد على تحديد ما الذي يجب تغييره حتى يتحسن الوضع.

– زود المسترشد بوجهات نظر جديدة من واقع خبراتك.

– ساعد المسترشد على فحص بعض الافتراضات الأساسية حول المشكلة.

– إلفت نظر المسترشد إلى الفجوات أو التناقضات في حيثيات المشكلة.

– ساعد المسترشد على تحديد أهداف مرحلية والتفكير في بعض الحلول الممكنة.

– ساعد المسترشد على توليد أفكار وحلول واستكشاف أفضل الخيارات.

– وجّه المسترشد إلى رصد سلوكه وملاحظته خلال فترة معينة قبل أن يحاول تغييره.

– زود المسترشد بالدعم والتغذية الراجعة خلال عملية التغيير.

– حوّل المسترشد للجهة المناسبة إذا وجدت أن المشكلة أكبر من أن تعالجها.

ثانياً: التعبير الكتابي

تستخدم الكتابة التعبيرية قبل المقابلة أو بعدها لتشجيع المسترشد على الكشف عن مشاعره وعوامل قلقة ومشكلاته بوجه عام. ويستطيع المرشد أن يكلف الطلبة الموهوبين والمتفوقين بالكتابة حول موضوعات مثل: "من أنا؟ ماذا أريد أن أكون؟ ما أحب وأكره؟ أحلامي! ما الذي يضايقني في المدرسة؟" وذلك حتى يتمكن من التعرف على مشكلاتهم واتجاهاتهم وميولهم قبل أن يبنى خططه الإرشادية الجمعية. كما أن المعلومات التي يحصل عليها المرشد من مراجعته لهذه الكتابات تشكل مادة مهمة له في التحضير لمقابلاته

الإرشادية الفردية، وفي تقييم التقدم الذي تحقق في معالجة المشكلات الفردية بعد نهاية عملية الإرشاد أو بعد فترة من بدايتها.

ولا يقتصر التعبير الكتابي الإرشادي على الكتابة المقالية أو الإبداعية، بل يشمل أيضاً التعبير عن طريق الكاركاتير والرسم الحر وتعليقات الحائط الرمزية وغيرها من وسائل التعبير المكتوب. وعلى المرشد أن يستخدم الأسلوب المناسب للفئة العمرية أو المستوى الدراسي للطلبة الموهوبين والمتفوقين كجزء من خطته الإرشادية لأنه قد يكون الأسلوب الوحيد الذي يمكنه من الكشف عن بعض المشكلات الفردية أو الجمعية الكامنة التي يتردد الطلبة في التعبير عنها أو يحجمون عن التعبير عنها بأساليب أخرى لسبب أو لآخر.

ثالثاً: التلمذة Mentorship

تعرف التلمذة بأنها علاقة مرحلية ذات طابع أكاديمي أو مهني بين طالب علم وخبرة وبين معلم ناصح مشهود له بالخبرة والتميز والحكمة في مجال عمله أو تخصصه، وذلك بهدف مساعدة المتعلم على استشراف مستقبله المهني عن طريق استخدام قدراته وتطويرها إلى أقصى حد ممكن بتوجيه مباشر ومتابعة حثيثة من قبل المعلم الناصح.

ويعد مفهوم التلمذة من أقدم الممارسات التي استخدمت لنقل علوم الأقدمين ومعارفهم إلى الأجيال الشابة والتابعين. ونعرف من الحضارة اليونانية أن سقراط مثلاً كان معلما لأفلاطون، وأفلاطون بدوره كان معلما لأرسطو، وأن أرسطو كان معلما للإسكندر الأكبر. أما في الحضارة الإسلامية، فإننا نعرف أن ظاهرة التلمذة كانت الوسيلة الأمثل –منذ فجر الإسلام– لتلقي علوم القرآن الكريم والحديث والفقه واللغة وغيرها من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن

بعدهم التابعين وأتباعهم وبقية العلماء على مر العصور. وقد كان الباحثون عن العلم يرتحلون في سبيله مسافات طويلة حتى يأخذوه عن أصحابه ومن منابعه. ومن علماء الحديث مثلاً نجد أن الإمام البخاري قد تتلمذ على يد شيخه اسحق بن إبراهيم المشهور بـ "ابن راهويه"، وكان الإمام البخاري معلماً للإمام مسلم، كما تتلمذ الحسن البصري على يد الإمام أنس بن مالك.

ويقوم المعلم في برنامج التلمذة بدور الناصح والمرشد والنموذج والصديق للمتعلم. ويقدم المعلم له خبرة من الطراز الأول للمتعلم في مجال الاهتمام. وإذا تم تنظيم برنامج التلمذة بصورة مدروسة فإنه يمكن أن يحقق أهدافاً تشمل مجالات الإرشاد الثلاث: الانفعالية والمعرفية والمهنية. وقد لخص الباحثان إدلند وهاينسلي الفوائد التي يمكن تحقيقها باستخدام أسلوب التلمذة في برامج تربية وتعليم الموهوبين والمتفوقين على النحو التالي:

- تساعد المتعلم في التخطيط المهني.

- تزيد من معارف المتعلم وتصقل مهارته خارج إطار التعلم من الكتب المدرسية.
- تعمل على تطوير المعايير الأخلاقية وآداب المهنة لدى المتعلم.
- تقوي مهارات الإبداع.
- تعزز تقدير الذات وتبني الثقة بالنفس.
- تساعد على إقامة علاقة صداقة متينة ومثمرة بين المتعلم وبين ذوي الخبرة والاختصاص.

وينصح عدد من الباحثين باستخدام أسلوب التلمذة في الإرشاد المهني والإرشاد الأكاديمي وخاصة لمصلحة الطلبة الموهوبين والمتفوقين من الفئات المحرومة أو الذين لديهم دافعية قوية للتعلم المتقدم في مجال دراسي أو بحثي معين. كما ينصح بأن تتلمذ الفتيات على أيدي نساء متميزات في مجالات عملهن وخاصةً في الحقول العلمية. وقد ينظم المرشد برامج التلمذة لأغراض التسريع الأكاديمي والإرشاد النفسي للطلبة من مستوى المرحلة الابتدائية

العليا فما فوق. ويمكن أن تنظم لقاءات الطالب بالمعلم خارج أوقات الدوام المدرسي وأثناء العطل المدرسية والصيفية. كما يمكن أن يكون من بين أولياء أمور الطلبة من يستطيع القيام بدور المعلم الخبير لبعض الطلبة. وعلى أي حال ينبغي إشراك أولياء الأمور وأخذ موافقتهم عند تخطيط برامج التلمذة وتنفيذها .

رابعاً: النشرات الإرشادية

يحتاج المعلمون والآباء والأمهات إلى توعية حول معنى الموهبة والتفوق، وحول أهم خصائص الطلبة الموهوبين والمتفوقين، ونوعية المشكلات التي يمكن أن يواجهوها، وأفضل الأساليب التربوية التي يمكن استخدامها لمساعدة طلبتهم وأبنائهم على التكيف مع محددات الواقع في المدرسة والمنزل والمجتمع. وتعد النشرات الإرشادية وسيلةً عمليةً يمكن استخدامها في عمليات الإرشاد الفردي والجمعي لمساعدة المعلمين والوالدين على التعامل مع مشكلات طلبتهم وأبنائهم بصورة ناجعة. ويمكن الاستعانة بمتخصصين في مجال تعليم الموهوبين والمتفوقين لإعداد نشرات إرشادية مبسطة تغطي كل نشرة منها أحد الموضوعات التالية على سبيل المثال:

- خصائص الطلبة الموهوبين والمتفوقين.
- مشكلات الطلبة الموهوبين والمتفوقين.

- أساليب الكشف عن الطلبة الموهوبين والمتفوقين.
- دور العلاقة بين المدرسة والأسرة في رعاية الطلبة الموهوبين والمتفوقين.
- ماذا تفعل لتخفيف التوتر والقلق عند الطالب الموهوب والمتفوق؟
- معنى الموهبة والتفوق.

كما يمكن إعداد نشرات إرشادية موجهة للطلبة الموهوبين والمتفوقين مباشرةً تتناول موضوعات مشتركة تهم مجموعةً كبيرةً منهم. ومن أمثلة هذه الموضوعات:

- دليل التخصصات الدراسية في الجامعات الوطنية.
- دليل المهن المستقبلية.
- شروط وإجراءات الالتحاق بالجامعات الأجنبية.
- إدارة الوقت وإدارة الامتحان.
- مهارات اتخاذ القرار وحل المشكلة.

وسواء كانت المنشورات موجهة للطلبة الموهوبين والمتفوقين أو لمعلميهم أو لوالديهم، فإنها يجب أن تكون معدة بإتقان، وتبتعد عن استخدام التعبيرات الفنية الغامضة، وأن تكون متوافرة في الوقت المناسب وأن تستند إلى أفضل المراجع وأحدث الدراسات والمعلومات.

أساليب الإرشاد الجمعي

تتميز أساليب الإرشاد الجمعي بخصائص فريدة ربما تجعلها أكثر فاعلية في تعديل السلوك وتطوير الاتجاهات وتنمية مهارات الاتصال الاجتماعية وفهم الذات وتقديرها ضمن إطار الجماعة، لأن الإرشاد الجمعي يركز على خبرات أفراد المجموعة ومواقفهم إزاء القضية المطروحة. وقد يكون في المجموعة من هو أقدر من المرشد على اصدار الاستجابات والإقناع. كما أن التفاعل بين أفراد المجموعة يساعدهم على تبادل الخبرات، واستكشاف مشاعر الآخرين، واختبار المشاعر والاتجاهات الشخصية. وتستخدم أساليب الإرشاد الجمعي بصورة خاصة في معالجة قضايا الإرشاد الوقائي المبنية على الحاجات المتوقعة للطلبة، وفي الإرشاد المهني، وفي التعامل مع بعض عناصر النمو الانفعالي والمعرفي للطلبة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أهمية استخدام أساليب الإرشاد الجمعي في تطبيق المنهاج الانفعالي Affective Curriculum الذي ينبغي أن تشتمل عليه برامج تعليم الطلبة الموهوبين والمتفوقين ولا سيما البرامج الإغنائية منها، وذلك لأن برامج المدرسة العادية تعنى في الغالب بالجوانب المعرفية وتهمل الجوانب الانفعالية. وإذا كان الإرشاد يهدف إلى إحداث تغييرات إيجابية في قدرات الطلبة على التكيف مع المجتمع ومع أنفسهم، فإن التربية الانفعالية تهدف إلى زيادة الوعي بالذات وبالآخرين. ومن الطبيعي أن ينعكس الاهتمام بالتربية الانفعالية بصورة إيجابية من حيث تقليل الحاجة للإرشاد في القضايا المتعلقة بتطوير مفهوم الذات والمهارات الاجتماعية والنمو الأخلاقي للطلبة. وقد يكون من المناسب الرجوع إلى تصنيف الأهداف الانفعالية Taxonomy of Affective Objectives من أجل تنظيم النشاطات الانفعالية ضمن برنامج الإرشاد .

ونقترح استخدام أساليب الإرشاد الجمعي التالية لتنفيذ عناصر البرنامج الإرشادي للطلبة الموهوبين والمتفوقين:

أولاً: الندوات واللقاءات الدورية

يستخدم هذا الأسلوب في تنفيذ برامج الإرشاد الأكاديمي والمهني والانفعالي، ويقوم المرشد بدور قائد المجموعة الذي ينظم النقاش ويحفزه ويركزه في موضوع البحث. وحتى يكون هذا الأسلوب ناجحاً لا بد أن يؤسس المرشد قواعد مرنة للنقاش يلتزم بها الطلبة، وأن يعزز الأسئلة المفتوحة التي تغني الموضوع وتدفع الجميع للمشاركة. ويقوم الطلبة بالدور الأساسي في التحضير لموضوع البحث وعرضه وإثارة النقاش حوله بمساعدة المرشد.

ويمكن أن تكون الندوات واللقاءات المنتظمة إدارة فعالة في تنمية مختلف جوانب الشخصية للطلبة عن طريق إدخال متغيرات جديدة ومثيرة في كل لقاء أو بين الحين والآخر، ومن بين هذه المتغيرات دعوة ضيوف متحدثين من المهن المختلفة، وعرض أشرطة فنية،

وتمثيل أدوار، وتنظيم مناظرات حول موضوعات مهمة، وإجراء استفتاءات، وعرض ملخصات لسير ذاتية لمشاهير وعظماء في شتى ميادين العمل الإنساني. كما يمكن دعوة الآباء والأمهات للمشاركة في بعض الندوات واللقاءات ومشاطرة الطلبة بعض خبراتهم ذات العلاقة بموضوع الندوة أو اللقاء.

ثانياً: خدمة المجتمع والأعمال التطوعية

يستخدم هذا الأسلوب لتنمية الجانب الاجتماعي من شخصية الطالب وتنمية مفهوم الذات وتطوير الإحساس بالمسؤولية نحو المجتمع. وتوفر الأعمال التطوعية في خدمة المؤسسات الاجتماعية والمرافق العامة فرصةً للطلبة الموهوبين والمتفوقين كي يتعاملوا مع الواقع ويختبروا ما لديهم من مهارات وقيم واتجاهات في مواجهة محددات هذا الواقع. ومن شأن هذه الأعمال أن تضع حساسيتهم المفرطة ونزعتهم للكمال وتوقعاتهم غير العملية على محكات الواقع بكل إيجابياته وسلبياته. وربما تكون خبرة العمل التطوعي خارج المدرسة بمثابة خطوة أولى في عملية إعادة النظر والمراجعة لكثير من المعتقدات والمفاهيم والاتجاهات التي تم تطويرها في ضوء خبرات المنزل والمدرسة.

وبالنظر إلى صعوبة تنظيم برنامج للأعمال التطوعية الاجتماعية خلال ساعات الدوام المدرسي، يفضل أن يقوم المرشد بإجراء

الاتصالات اللازمة مع المؤسسات الاجتماعية لتنظيم النشاطات التطوعية ليوم واحد في عطلة نهاية الأسبوع على مدار العام أو خلال الإجازات المدرسية والعطل الصيفية لمدة أسبوع أو أسبوعين متصلين. أما المؤسسات المستهدفة بهذه النشاطات فتشمل المستشفيات العامة وبيوت المسنين ومؤسسات الأطفال الأيتام والمعوقين والحدائق أو المتنزهات العامة والمواقع الأثرية والمؤسسات الحكومية الخدمية كمؤسسات الرعاية الاجتماعية والصحية وغيرها.

ولأهمية التعلم بالقدوة يفضل أن يشارك الآباء والأمهات في نشاطات خدمة المجتمع والأعمال التطوعية، بل إن الآباء والأمهات يمكن أن يبدأوا مثل هذه النشاطات بالتعاون مع معلمي المدرسة وإدارتها على أن يقوم المرشد بمهمات التنسيق والتنظيم بين جميع الأطراف ذات العلاقة بالنشاطات. ولا بأس لو كانت البدايات من مباني المدرسة ذاتها ثم يتم الانتقال لمؤسسات الحي أو المنطقة، وأخيراً إلى مناطق أبعد في المدينة أو القرية.

المراجع

فتحي جروان، (٢٠٠٢). الموهبة والإبداع، الأردن، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

فتحي جروان. (١٩٩٩). الموهبة والتفوق والإبداع، الإمارات العربية المتحدة، العين، دار الكتاب الجامعي.

فتحي جروان. (٢٠٠٧). تعليم التفكير– مفاهيم وتطبيقات. ط٣. الأردن، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

ابراهيم مقبل الحارثي (٢٠٠١) . الإبداع في التربية والتعليم – مرشد المعلمين والتربويين .(مترجم) . السعودية، الرياض ،مكتبة الشقري للنشر والتوزيع.

عامر الخطيب. (٢٠٠٣). أدوار المعلم في التربية الإبداعية بمدرسة الموهوبين. ورقة عمل منشورة مقدمة للمؤتمر العلمي العربي الثالث

لرعاية الموهوبين والمتفوقين. الأردن، عمان، المجلس العربي ..للموهوبين والمتفوقين.

ناديا الخطيب. (٢٠٠٠). مفاهيم وبرامج عالمية في تربية المتميزين .والموهوبين. الأُردن، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

عبدالله الجغيمان. (٢٠١٨). الدليل الشامل لتخطيط برامج تربية الطلبة الموهبة. الرياض،العبيكان للنشر.

Aljughaiman, Abdullah (2002). *Teachers' perceptions of creativity and creative students*. Unpublished doctoral dissertation.University ofIdaho

Gardner, H. (1997). *Extraordinary minds: portraits of exceptional individuals and an examination of our extraordinariness.* New York: Basic Books.

Renzulli, J.S. (1986). The three-ring conception of giftedness: A developmental model for

creative productivity. In R.J. Sternberg & J.E. Davidson (Eds.), *Conceptions of giftedness* (pp. 53-92).Cambridge,MA:CambridgeUniversity Press.